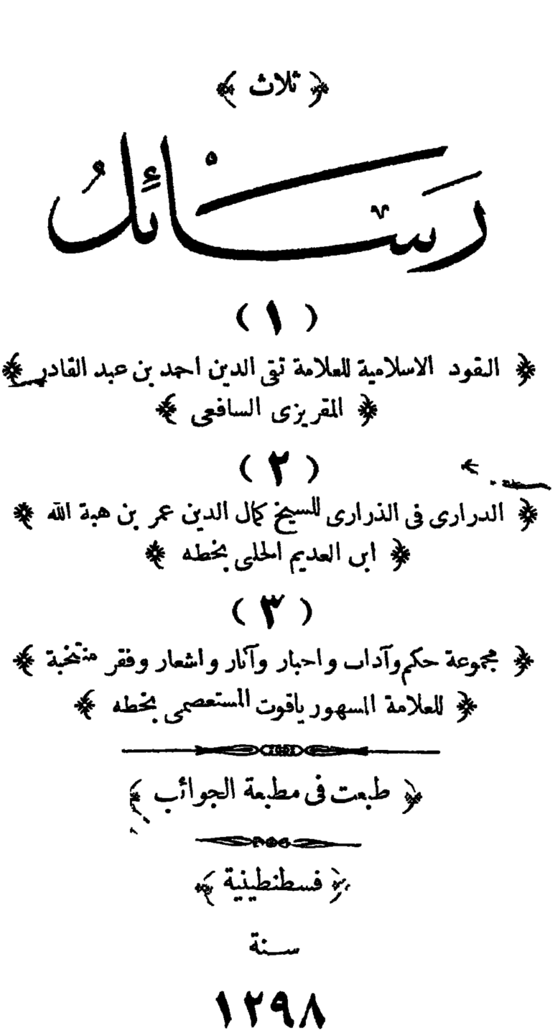


ثلاث

رسائل

(١)

النقود الاسلامية للعلامة تقي الدين احمد بن عبد القادر
المقريزي الشافعي

(٢)

الدراري في الذراري للشيخ كمال الدين عمر بن هبة الله
ابن العديم الحلبي بخطه

(٣)

مجموعة حكم وآداب واخبار وآثار واشعار وفقر منتخبة
للعلامة المشهور ياقوت المستعصمي بخطه

طبعت في مطبعة الجوائب

قسطنطينية

سنة

١٢٩٨

﴿ كتاب النقود القديمة والاسلامية للشيخ الامام ﴾

﴿ العالم العلامة المحدث المؤرخ تقى الدين احمد ﴾

﴿ ابن عبد القادر المقريزى الشافعى ﴾

﴿ قال المؤلف رحمه الله ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين ﴿ وبعد ﴾ فقد برز الامر المطاع زاده الله علوا وتمكينا بتحرير نبذة لطيفة فى امور النقود الاسلامية فبادرت الى امتثال ما خرج به الامر العالى اعلاه الله واسأله التوفيق

﴿ فصل فى النقود القديمة ﴾

اعلم ان النقود التى كانت للناس على وجه الدهر على نوعين السوداء الوافية والطبرية العتق وهما غالب ما كان البشر يتعاملون به فالوافية وهى البغلية

البغلية هى دراهم فارس الدرهم وزنه زنة المثقال الذهب والدراهم الجواز تنقص فى العشرة ثلاثة فكل سبعة بغلية عشرة بالجواز وكان لهم ايضا دراهم تسمى جوراقية وكانت نقود العرب فى الجاهلية التى تدور بينها الذهب والفضة لا غير ترد اليها من الممالك دنانير الذهب قيصرية من قبل الروم ودراهم فضة على نوعين سوداء وافية وطبرية عتقا وكان وزن الدراهم والدنانير فى الجاهلية مثل وزنها فى الاسلام مرتين ويسمى المثقال من الفضة درهما ومن الذهب دينارا ولم يكن شئ من ذلك يتعامل به اهل مكة فى الجاهلية وكانوا يتبايعون باوزان اصطلحوا عليها فيما بينهم وهو الرطل الذى هو اثنتا عشرة اوقية والاوقية هى اربعون درهما فيكون الرطل ثمانين واربعمائة درهم والنش وهو نصف الاوقية حولت صاده شينا فقيل نش وهو عشرون درهما والنواة وهى خمسة دراهم والدرهم الطبرى ثمانية دوانيق والدرهم البغلى اربعة دوانيق وقيل بالعكس والدرهم الجوارقى اربعة دوانيق ونصف والدانق ثمان حبات وخمسا حبة من حبات الشعير المتوسطة التى لم تقشر وقد قطع من طرفيها ما امتد وكان الدينار يسمى لوزنه دينارا وانما هو تبر ويسمى الدرهم لوزنه درهما وانما هو تبر وكانت زنة كل عشرة دراهم ستة مثاقيل والمثقال زنة اثنين وعشرين قيراطا الا حبة وهو ايضا بزنة ثنتين وسبعين حبة شعير مما تقدم ذكره وقيل ان المثقال منذ وضع لم يختلف فى جاهلية ولا اسلام ويقال ان الذى اخترع الوزن فى الدهر الاول بدأه بوضع المثقال اولا فجعله ستين حبة زنة الحبة مائة من حب الخردل البرى المعتدل ثم ضرب صنجة بزنة مائة من حب الخردل وجعل بوزنها مع المائة الحبة صنجة ثانية ثم صنجة ثالثة حتى بلغ مجموع الصنج

خمس صنجات فكانت صنجته نصف سدس مثقال ثم اضعف وزنها حتى صارت ثلث مثقال فركب منها نصف مثقال ثم مثقالا وعشرة وفوق ذلك فعلى هذا تكون زنة المثقال الواحد ستة آلاف حبة ولما بعث الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم اقر اهل مكة على ذلك كله وقال الميزان ميزان اهل مكة وفي رواية ميزان المدينة وقد ذكرت طرق هذا الحديث والكلام عليه في مجاميعي وفرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الاموال فجعل في كل خمس اواقي من الفضة الخالصة التي لم تغش خمسة دراهم وهي النواة وفرض في كل عشرين دينارا نصف دينار كما هو معروف في مظنته من كتب الحديث

﴿ فصل في ذكر النقود الاسلامية ﴾

قد تقدم ما فرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نقود الجاهلية من الزكاة وانه اقر النقود في الاسلام على ما كانت عليه فلما استخلف ابو بكر الصديق رضي الله عنه عمل في ذلك بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يغير منه شيء حتى اذا استخلف امير المؤمنين ابو حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفتح الله على يديه مصر والشام والعراق لم يعترض لشيء من النقود بل اقرها على حالها فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وهي السنة الثامنة من خلافته اتته الوفود منهم وفد البصرة وفيهم الاحنف بن قيس فكلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مصالح اهل البصرة فبعث معقل بن يسار فاحتفر نهر معقل الذي قيل فيه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل ووضع الجريب والدرهمين في السهر فضرب حينئذ عمر رضي الله عنه الدراهم على

نقش

نقش الكسروية وشكلها باعيانها غير انه زاد فى بعضها الحمد لله
وفى بعضها محمد رسول الله وفى بعضها لا اله الا الله وحده وفى
آخر مدة عمر وزن كل عشرة دراهم ستة مثاقيل فلما بويع امير المؤمنين
عثمان بن عفان رضى الله عنه ضرب فى خلافته دراهم نقشها الله
اكبر فلما اجتمع الامر لمعاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه وجمع
لزياد بن ابيه الكوفة والبصرة قال يا امير المؤمنين ان العبد الصالح
امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صغر الدرهم وكبر
القفيز وصارت تؤخذ عليه ضريبة ارزاق الجند وترزق عليه
الذرية طلبا للاحسان الى الرعية فلو جعلت انت عيارا دون
ذلك العيار ازدادت الرعية به مرفقا ومضت لك به السنة الصالحة
فضرب معاوية رضى الله عنه تلك الدراهم السود الناقصة من ستة
دوانيق فتكون خمسه عشر قيراطا تنقص حبة او حبتين وضرب
منها زياد وجعل وزن كل عشرة دراهم سبعة مثاقيل وكتب
عليها فكانت تجرى مجرى الدراهم وضرب معاوية ايضا دنانير
عليها تمثال متقلدا سيفا فوقع منها دينار ردئ فى يد شيخ من الجند
فجاء به معاوية وقال يا معاوية انا وجدنا ضربك شر ضرب فقال له
معاوية لاحرمنك عطاءك ولاكسونك القطيفة فلما قام عبدالله بن الزبير
رضى الله عنهما بمكة ضرب دراهم مدورة وكان اول من ضرب
الدراهم المستديرة وكان ما ضرب منها قبل ذلك ممسوحا غليظا قصيرا
فدورها عبدالله ونقش على احد وجهى الدرهم محمد رسول الله
وعلى الآخر امر الله بالوفاء والعدل و ضرب اخوه مصعب بن الزبير
دراهم بالعراق وجعل كل عشرة منها سبعة مناقيل واعطاها الناس

فى العطاء حتى قدم الحجاج بن يوسف العراق من قبل امير المؤمنين
عبد الملك بن مروان فقال ما نبقى من سنة الفاسق او المنافق شيئا
فغيرها فلما استوثق الامر لعبد الملك بن مروان بعد مقتل عبد الله
و مصعب ابنى الزبير فحص عن النقود و الاوزان و المكاييل و ضرب
الدنانير والدراهم فى سنة ست و سبعين من الهجرة فجعل وزن الدينار
اثنين وعشرين قيراطا الا حبة بالشامى و جعل وزن الدرهم خمسة
عشر قيراطا سوى والقيراط اربع حبات وكل دانق قيراطين و نصفا
وكتب الى الحجاج وهو بالعراق ان اضربها قبلك فضربها وقدمت
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم و بها بقايا الصحابة رضى الله
عنهم اجمعين فلم ينكروا منها سوى نقشها فان فيه صورة وكان سعيد
ابن المسيب رحمه الله يبيع بها و يشترى و لا يعيب من امرها شيئا
و جعل عبد الملك الذهب الذى ضرب به دنانير على المثقال الشامى
وهى الميالة الوازنة المائة دينارين وكان سبب ضرب عبد الملك الدنانير
و الدراهم كذلك ان خالد بن يزيد بن معاوية بن ابى سفيان قال له
يا امير المؤمنين ان العلماء من اهل الكتاب الاول يذكرون انهم يجدون
فى كتبهم ان اطول الخلفاء عمرا من قدس الله تعالى فى درهمه فعزم
على ذلك و وضع السكة الاسلامية وقيل ان عبد الملك كتب فى صدر
كتابه الى ملك الروم قل هو الله احد وذكر النبى صلى الله عليه وسلم
فى ذكر التاريخ فانكر ملك الروم ذلك وقال ان لم تتركوا هذا والا
ذكرنا نبيكم فى دنانيرنا بما تكرهون فعظم ذلك على عبد الملك و استشار
الناس فاشار عليه يزيد بن خالد بضرب السكة و ترك دنانيرهم وكان
الذى ضرب الدراهم رجلا يهوديا من تيماء يقال له سمير نسبت الدراهم
اذ ذاك اليه وقيل لها الدراهم السميرية و بعث عبد الملك بالسكة

الى الحجاج فسيرها الحجاج الى الآفاق لتضرب الدراهم بها وتقدم الى الامصار كلها ان يكتب اليه منها فى كل شهر بما يجتمع قبلهم من المال كى يحصيه عندهم و ان تضرب الدراهم فى الآفاق على السكة الاسلامية و تحمل اليه اولا فاولا وقدر فى كل مائة درهم درهما عن ثمن الحطب و اجر الضراب ونقش على احد وجهى الدرهم قل هو الله احد وعلى الآخر لا اله الا الله و طوق الدرهم على وجهيه بطوق و كتب فى الطوق الواحد ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا و فى الطوق الآخر محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وقيل الذى نقش فيها قل هو الله احد هو الحجاج وكان الذى دعا عبد الملك الى ذلك انه نظر للامة وقال هذه الدراهم السود الوافية الطبرية العتق تبقى مع الدهر وقد جاء فى الزكاة ان فى كل مائتين وفى كل خمس اواق خمسة دراهم وانفق ان يجعلها كلها على مثال السود العظام مائتى عدد يكون قد نقص من الزكاة وان عملها كلها على مثال الطبرية ويحمل المعنى على انها اذا بلغت مائتى عدد وجبت الزكاة فيها فان فيه حيفا وشططا على ارباب الاموال فاتخذ منزلة بين منزلتين يجمع فيها كمال الزكاة من غير بخس ولا اضرار بالناس مع موافقة ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده من ذلك وكان الناس قبل عبد الملك يؤدون زكاة اموالهم شطرين من الكبار والصغار فلما اجتمعوا مع عبد الملك على ما عزم عليه عهد الى درهم واف فوزنه فاذا هو ثمانية دوانيق والى درهم من الصغار فاذا هو اربعة دوانيق فجمعهما وكمل زيادة الاكبر على نقص الاصغر وجعلهما درهمين متساويين زنة كل منهما ستة دوانيق سوى واعتبر المثقال ايضا فاذا هو لم يبرح فى اباد الدهر موفى محدودا كل عشرة دراهم منها ستة دوانيق فانها سبعة مثاقيل سوى فاقر ذلك وامضاه من غير ان

يعرض لتغييره فكان فيما صنع عبد الملك فى الدراهم ثلاث فضائل الاولى ان كل سبعة مثاقيل زنة عشرة دراهم والثانية انه عدل بين صغارها وكبارها حتى اعتدلت وصار الدرهم ستة دوانيق والثالثة انه موافق لما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فريضة الزكاة بغير وكس ولا اشتطاط فمضت بذلك السنة واجتمعت عليهما الامة وضبط هذا الدرهم الشرعى المجمع عليه انه كما مر زنة العشرة منه سبعة مثاقيل وزنة الدرهم الواحد خمسون حبة وخمسا حبة من الشعير الذى تقدم ذكره آنفا ومن هذا الدرهم تركب الرطل والقدح والصاع وما فوقه ولنلم بذلك من طرف مما ذكرته فى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار عند ذكر دار العيار ﴿ فاقول ﴾ انما جعلت العشرة من الدراهم الفضة بوزن سبعة مثاقيل من الذهب لان الذهب اوزن من الفضة وانقل وزنا فاخذت حبة فضة وحبة ذهب ووزنتا فرجحت حبة الذهب على حبة الفضة ثلاثة اسباع فجعل من اجل ذلك كل عشرة دراهم زنة سبعة مثاقيل فان ثلاثة اسباع الدرهم اذا اضيفت عليه بلغت مثقالا والمثقال اذا نقص منه ثلاثة اعشار بقى درهما وكل عشرة مثاقيل تزن اربعة عشر درهما وسبعا درهم فلما ركب الرطل جعل الدرهم من ستين حبة لكن كل عشرة دراهم تعدل زنة سبعة مثاقيل فتكون زنة الحبة سبعين حبة من حب الخردل ومن ذلك تركب الدرهم فركب الرطل و من الرطل تركب المد ومن المد تركب الصاع وما فوقه وفى ذلك طرق حسابية مبرهنة باشكال هندسية ليس هذا موضع ايرادها وكان مما ضرب الحجاج الدراهم البيض ونقش عليها قل هو الله احد فقال القرآء قاتل الله الحجاج اى شئ صنع للناس الآن يأخذه الجنب والحائض وكانت الدراهم قبل منقوشة بالفارسية فكره ناس من القرآء مسها وهم على غير طهارة وقيل لها المكروهية فعرفت بذلك ووقع فى المدينة ان مالكا

رحمه

رحمه الله سئل عن تغيير كتابة الدنانير والدراهم لما فيها من كتاب الله عز وجل فقال اول ما ضربت على عهد عبد الملك بن مروان والناس متوافرون فما انكر احد ذلك وما رأيت اهل العلم انكروه ولقد بلغني ان ابن سيرين كان يكره ان يبيع بها ويشتري ولم ار احدا منع ذلك ههنا يعني رحمه الله تعالى اهل المدينة النبوية وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى هذه الدراهم البيض فيها كتاب الله تعالى يقبلها اليهودي والنصراني والجنب والحائض فان رأيت ان تأمر بمحوها فقال اردت ان تحتج علينا الامم ان غيرنا توحيد ربنا واسم نبينا صلى الله عليه وسلم ومات عبد الملك والامر على ما تقدم فلم يزل من بعده في خلافة الوليد ثم سليمان بن عبد الملك ثم عمر بن عبد العزيز الى ان استخلف يزيد بن عبد الملك فضرب الهبيرية بالعراق عمر بن هبيرة على عيار ستة دوانيق فلما قام هشام بن عبد الملك وكان جموعا للمال امر خالد بن عبد الله القسري في سنة ست ومائة من الهجرة ان يعيد العيار الى وزن سبعة وان يبطل السكك من كل بلدة الا واسطا فضرب الدراهم بواسط فقط وكبر السكة فضربت الدراهم على السكة الخالدية حتى عزل خالد في سنة عشرين ومائة وتولى من بعده يوسف بن عمر الثقفي فصغر السكة واجراها على وزن ستة وضربها بواسط وحدها حتى قتل الوليد بن يزيد في سنة ست وعشرين ومائة فلما استخلف مروان بن محمد الجعدي آخر خلائف بني امية ضرب الدراهم بالجزيرة على السكة بحران الى ان قتل واتت دولة بني العباس فضرب عبد الله بن محمد السفاح الدراهم بالانبار وعملها على نقش الدنانير وكتب عليها السكة العباسية وقطع منها ونقصها حبة ثم نقصها حبتين فلما قام من بعده ابو جعفر المنصور نقصها ثلاث حبات وسميت تلك الدراهم ثلاثة ارباع قيراط لان

القيراط اربع حبات فكانت الدراهم كذلك وحدثت الهاشمية على المثقال البصرى فكان يقطع على المثاقيل الميالة الوازنة التامة فاقامت الهاشمية على المثاقيل والعتق على نقصان ثلاثة ارباع قيراط مدة ايام ابي جعفر والى سنة ثمان وخمسين ومائة فضرب المهدى محمد بن جعفر فيها سكة مدورة فيها نقطة ولم يكن لموسى الهادى بن محمد سكة تعرف وتمادى الامر على ذلك الى شهر رجب من سنة ثمان وسبعين ومائة فصار نقصانها قيراطا غير ربع حبة فلما صير هارون الرشيد السكك الى جعفر بن يحيي البرمكى كتب اسمه بمدينة السلام وبالمحمدية من الرى على الدنانير والدراهم وصير نقصان الدرهم قيراطا الا حبة وضرب الامين دنانير ودراهم واسقط منها ثم اخوه محمد المأمون فلم تجز مدة وسميت الرباعيات وكان ضرب ذلك بمرو قبل قتل اخيه وهارون الرشيد اول خليفة ترفع عن مباشرة العيار بنفسه وكان الخلفاء من قبله يتولون النظر فى عيار الدراهم والدنانير بانفسهم وكان هذا مما نوه باسم جعفر بن يحيي اذ هو شئ لم يتشرف به احد قبله واستمر الامر كما ذكر الى شهر رمضان سنة اربع وثمانين ومائة فصار النقص اربعة قراريط وحبة ونصف حبة وصارت لا تجوز الا فى المجموعة او بما فيها ثم بطلت فلما قتل هارون الرشيد جعفرا صير السكك الى السندى فضرب الدراهم على مقدار الدنانير وكان سبيل الدنانير فى جميع ما تقدم ذكره سبيل الدراهم وكان خلاص السندى جيدا اشد الناس خلاصا للذهب والفضة فلما كان شهر رجب سنة ١٩٢ نقصت الدراهم الهاشمية نصف حبة وما زال الامر فى ذلك كله عصرا يجوز جواز المثاقيل ثم ردت الى وزنها حتى كان ايام الامين محمد بن هارون الرشيد فصير دور الضرب الى العباس بن الفضل بن الربيع فنقش فى السكة باعلى السطر ربى الله ومن اسفلها العباس بن الفضل فلما عهد الامين

الامين الى ابنه موسى ولقبه الناطق بالحق المظفر بالله ضرب الدنانير والدراهم باسمه وجعل زنة كل واحد عشرة ونقش عليه

* كل عز ومفخر * فلموسى المظفر *
* ملك خص ذكره * فى الكتاب المسطر *

فلما قتل الامين واجتمع الامر لعبد الله المأمون لم يجد احدا ينقش الدراهم فنقشت بالمخراط كما ينقش الخواتيم وما برحت النقود على ما ذكر ايام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل فلما قتل المتوكل وتغلبت الموالى من الاتراك وتسلم سلك الخلافة وبقيت الدولة العباسية فى الترف وقوى عامل كل جهة على ما يليه وكثرت النفقات وقلت المجابى بتغلب الولاة على الاطراف وحدثت بدع كثيرة من حينئذ ومن جملتها غش الدراهم ويقال ان اول من غش الدراهم وضربها زيوفا عبيد الله بن زياد حين فر من البصرة فى سنة اربع وستين من الهجرة ثم فشت فى الامصار ايام دولة العجم من بنى بويه وبنى سلجوق والله اعلم

﴿ فصل فى نقود مصر ﴾

اما مصر من بين الامصار فما برح نقدها المنسوب اليه قيم الاعمال واثمان المبيعات ذهبا فى سائر دولها جاهلية واسلاما يشهد لذلك بالصحة ان خراج مصر فى قديم الدهر وحديثه انما هو الذهب كما قد ذكرته فى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فانى اوردت فيه مبلغ خراج مصر منذ مصرت بعد الطوفان والى زماننا هذا ويكفى من الدلالة على صحة ذلك ما رويته من طريق مسلم وابى داود رحمهما الله تعالى من حديث ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفيزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر اردبها ودينارها الحديث فذكر

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل بلد وما تختص به من كيل ونقد واشار الى ان نقد مصر الذهب وكان فى هذا الحديث ما يشهد لصحة فعل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فانه لما افتتح العراق فى سنة ست عشرة من الهجرة بعث عثمان بن حنيف رضى الله عنه ففرض على اهل السواد على كل جريب من الكرم عشرة دراهم وعلى جريب النخل ثمانية دراهم وعلى جريب القصب والشجر ستة دراهم وعلى جريب البر اربعة دراهم وعلى جريب الشعير درهمين وكتب بذلك الى عمر رضى الله عنه فارتضاه ولما فتحت مصر سنة ٢٠ على القول الراجح فرض عمرو ابن العاص رضى الله عنه على جميع من بها من القبط البالغين من الرجال دون النساء والصبيان والشيوخ دينارين على كل رأس فجبيت اول عام اثنى عشر الف الف دينار وقد روى انها جبيت ستة عشر الف الف دينار وهما روايتان معروفتان فاقر ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومن امعن النظر فى اخبار مصر عرف ان نقدها واثمان مبيعاتها وقيم اعمالها لم يكن الا من الذهب فقط الى ان ضعفت مملكتها باستيلاء الفرنج عليها فحدث حينئذ اسم الدراهم وسايين فيما يأتى طرفا من ذلك ومع هذا فان مصر لم تزل منذ فتحت دار امارة وسكتها انما هى سكة بنى امية ثم من بنى العباس الا ان الامير ابا العباس احمد بن طولون ضرب بمصر دنانير عرفت بالاحمدية وكان سبب ضربها انه ركب يوما الى الاهرام فاتاه الحجاب بقوم عليهم ثياب صوف ومعهم المساحى والمعاول فسألهم عما يعملون فقالوا نحن قوم نتبع المطالب فقال لهم لا تخرجوا بعد هذا الا بمشورة ورجل من قبلى وسألهم عما وقع اليهم من الصفات فذكروا له ان فى سمت الاهرام مطلبا قد عجزوا عنه لانهم يحتاجون فى اثارته الى جمع كثير ونفقات واسعة فامر بعض اصحابه ان يكون معهم وتقدم الى عامل معونة الجيزة فى دفع جميع ما يحتاجون اليه من الرجال والنفقات

والنفقات والصرف فاقام القوم يعملون الى ان ظهرت لهم العلامات
فركب احمد بن طولون حتى وقف على الموضع وهم يحفرون فجدوا
فى الحفر وكشفوا عن حوض مملوء دنانير وعليه غطاء مكتوب عليه
بالبربطية فاحضر من قرأه ففسر ذلك وقال انا فلان بن فلان الملك
الذى ميز الذهب من غشه ودنسه فمن اراد ان يعلم فضلى وفضل
ملكى على ملكه فلينظر الى فضل عيار دينارى على ديناره فان تخلص
الذهب من الغش تخلص فى حياته و بعد وفاته فقال احمد بن طولون
الحمد لله ما نبهتنى عليه هذه الكتابة احب الىّ من المال ثم امر لكل
رجل كان يعمل بمائتى دينار منه وانفذ بان يوفى الصناع اجرهم ووهب
لكل رجل منهم خمسة دنانير واطلق للرجل الذى اقام معهم من اصحابه
ثلاثمائة دينار وقال لخادمه نسيم خذ لنفسك منه ما شئت فقال ما امرنى
به مولاى اخذته فقال خذ ملء كفيك جميعا وعد من بيت المال مثل ذلك
كرتين فبسط نسيم كفيه فحصل على الف دينار وحمل احمد بن طولون
ما بقى فوجده اجود عيارا من عيار السندى بن هاشك ومن عيار
المعتصم فتشدد حينئذ احمد بن طولون فى العيار حتى لحق ديناره بالعيار
المعروف له وهو الاحمدى الذى كان لا يطلى باجود منه ولما دخل القائد
ابو الحسين جوهر الكاتب الصقلى الى مصر بعساكر الامام المعز لدين
الله فى سنة ٣٥٨ و بنى القاهرة المعزية حيث كان مناخه الذى نزل به
صارت مصر من يومئذ دار مملكة وضرب جوهر القائد الدينار المعزى
ونقش عليه فى احد وجهيه ثلاثة اسطر احدها دعى الامام المعز لتوحيد
الاحد الصمد وتحته سطر فيه ضرب هذا الدينار بمصر سنة ثمان وخمسين
وثلاثمائة وفى الوجه الآخر لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون على
افضل الوصيين وزير خير المرسلين وكثر ضرب الدينار المعزى حتى

ان المعز لما قدم الى مصر سنة ثنتين وستين وثلاثمائة ونزل بقصره من القاهرة اقام يعقوب بن كلس بن عسلوج بن الحسن لقبض الخراج فامتنع ان يأخذ الا دينارا معزيا فاتضع الدينار الراضي وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار وكان صرف الدينار المعزى خمسة عشر درهما ونصفا وفي ايام الحاكم بامر الله ابي على المنصور بن المعز تزايد امر الدراهم في شهر ربيع الاول سنة تسع وتسعين وثلاثمائة فبلغت اربعا وثلاثين درهما بدينار ونزل السعر واضطربت امور الناس فرفعت تلك الدراهم وانزل من القصر عشرون صندوقا فيها دراهم جدد فرقت للصيارف وقرئ سجل بمنع المعاملة بالدراهم الاولى وترك من في يده شئ منها ثلاثة ايام وان يورد جميع ما تحصل منها الى دار الضرب فاضطرب الناس وبلغت اربعة دراهم بدرهم جديد وتقرر امر الدراهم الجدد على ثمانية عشر درهما بدينار فلما زالت الدولة الفاطمية بدخول الفرس الشام ومصر على يد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة تسع وستين وخمسمائة قررت السكة بالقاهرة باسم المرتضى بامر الله وباسم الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب بلاد الشام فرسم اسم كل منهما في وجه وفيها عمت بلوى المصارفة باهل مصر لان الذهب والفضة خرجا منها وما رجعا وعدما فلم يوجدا ولهج الناس بما عمهم من ذلك وصاروا اذا قيل دينار احمر فكأنما ذكرت حرمة له وان حصل في يده فكأنما جاءت بشارة الجنة له ومقدار ما حدث انه خرج من القصر ما بين درهم ودينار ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسرة ولا تتصوره الخواطر ولا تشتمل على مثله الممالك ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة نقلت ما هذا نصه من خط القاضي الفاضل عبد الرحيم ثم لما استبد الملك صلاح الدين بعد موت الملك العادل نور الدين امر

في

فى شوال سنة ٥٨٣ بان تبطل نقود مصر وضرب الدينار ذهبا مصريا وابطل الدرهم الاسود وضرب الدراهم الناصرية وجعلها من فضة خالصة ومن نحاس نصفين بالسوى فاستمر ذلك بمصر والشام الى ان دخل الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر محمد بن ايوب فابطل الدرهم الناصرى وامر فى ذى القعدة من سنة ٦٢٢ بضرب دراهم مستديرة وتقدم انه لا يتعامل الناس بالدراهم المصرية العتق وهى التى تعرف فى مصر والاسكندرية بالزيوف وجعل الدرهم الكامل ثلاثة اثلاث ثلثيه من فضة وثلثه من نحاس فاستمر ذلك بمصر والشام مدة ايام ملوك بنى ايوب فلما انقرضوا وقامت الاتراك من بعدهم ابقوا سائر شعارهم واقتدوا بهم فى جميع احوالهم واقروا نقدهم على حاله من اجل انهم كانوا يفتخرون بالانتماء اليهم حتى انى شاهدت المراسيم التى كانت تصدر عن الملك المنصور قلاوون وفيها بعد البسملة الملكى الصالحى وتحت ذلك بخطه قلاوون فلما ولى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى وكان من اعظم ملوك الاسلام وممن يتعين على كل ملك معرفة سيرته ضرب دراهم ظاهرية وجعلها كل مائة درهم من سبعين درهما فضة خالصة وثلاثين نحاسا وجعل رنكه على الدرهم وهو صورة سبع فلم تزل الدراهم الظاهرية والكاملية بديار مصر والشام الى ان فسدت فى سنة ٧٨١ بدخول الدراهم الحموية فكثر تعنت الناس منها وكان ذلك فى امارة الظاهر برقوق فلما وصل الامر اليه واقام الامير محمود بن على استادارا اكثر من ضرب الفلوس وابطل ضرب الدراهم فتناقصت حتى صارت عرضا ينادى عليه فى الاسواق بحراج حراج وغلبت الفلوس الى ان قدم الملك المؤيد شيخ عز نصره من دمشق فى رمضان سنة ٨١٧ بعد قتل الامير نوروز الحافظى نائب دمشق فوصل مع العسكر واتباعهم شئ كثير من الدراهم البندقية

والدراهم النوروزية فتعامل الناس بهما وحسن موقعهما لبعد العهد بالدراهم فلما ضرب الملك المؤيد شيخ عز نصره الدراهم المؤيدية فى شوال منها نودى فى القاهرة بالمعاملة بهما فى يوم السبت ٢٤ صفر سنة ٨١٨ فتعامل الناس بها وقد قال مسدد حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا مالك عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال قطع الدينار والدرهم من الفساد فى الآخرة يعنى كسرهما وانا اقول ان فى ضرب الملك المؤيد الدراهم المؤيدية ست فضائل ❋ الاولى ❋ موافقة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى فريضة الزكاة لانه قال عليه الصلاة والسلام انما فرضها فى الفضة الخالصة لا المغشوشة ❋ الثانية ❋ اتباع سبيل المؤمنين وذلك انه اقتدى فى عملها خالصة بالخلفاء الراشدين وقد تقدم بيان ذلك فلا حاجة الى اعادته ❋ الثالثة ❋ انه لم يتبع سنة المفسدين الذين نهى الله عن اتباعهم بقوله عز وجل واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين وبيان ذلك ان الدراهم لم تغش الا عند تغلب المارقين الذين اتبعوا قوما قد ضلوا كما مر آنفا ❋ الرابعة ❋ انه نكب عن الشره فى الدنيا وذلك ان الدراهم لم تغش الا للرغبة فى الازدياد منها ❋ الخامسة ❋ انه ازال الغش عملا بقوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ❋ السادسة ❋ انه فعل ما فيه نصح لله ولرسوله وقد علم قوله عليه افضل الصلاة والسلام الدين النصيحة الحديث ويمكن ان يتلمح لها فوائد اخر وانه ليكثر تعجبى من كون هذه الدراهم المؤيدية ولها من الشرف والفضل ما ذكر وللملك المؤيد من عظم القدر وفخامة الامر ما هو معروف ومع ذلك تكون مضافة ومنسوبة الى الفلوس التى لم يجعلها الله تعالى قط نقدا فى قديم الدهر وحديثه الى ان راجت فى ايام اقبح الملوك سيرة واردئهم سريرة الناصر فرج وقد علم كل من رزق فهما وعلما انه حدث من رواجها خراب الاقاليم

وذهاب

وذهاب نعمة اهل مصر وان هذا في الحقيقة كعكس للحقائق فان الفضة هي نقد شرعي لم تزل في العالم والفلوس انما هي اشبه شئ بلا شئ فيصير المضاف مضافا اليه اللهم الهم مولانا الملك المؤيد بحسن السفارة الكريمة ان يأنف من ان يكون نقده مضافا الى غيره وان يجعل نقده تضاف اليه النقود كما جعل الله تعالى اسمه الشريف يضاف اليه اسم كل من رعيته بل كل ملك من مجاوري ملكه والامر في ذلك سهل ان شاء الله تعالى وذلك انه برز المرسوم الشريف لمواليا قضاة القضاة اعز الله بهم الدين ان يلزموا شهود الحوانيت بان لا يكتب سجل ارض ولا اجارة دار ولا صداق امرأة ولا مسطور بدين الا ويكون المبلغ من الدنانير المؤيدية ويبرز ايضا للدواوين الملكية ودواوين الامراء والاوقاف ان لا يكتبوا في دفاتر حساباتهم محصلا ولا مصروفا الا من الدراهم المؤيدية فتصير الدراهم المؤيدية ينسب اليها ما عداها من النقود كما جعل الله تعالى الملك المؤيد عز نصره يضاف اليه ويتشرف به كل من انتسب او انتمى اليه والله تعالى اعلم * واما الفلوس فانه لم تزل سنة الله في خلقه وعادته المستمرة منذ كان الملك الى ان حدثت الحوادث والمحن بمصر منذ سنة ست وثمانمائة في جهات الارض كلها عند كل امة من الامم كالفرس والروم وبني اسرائيل واليونان والقبط والنبط والتبابعة واقيال اليمن والعرب العاربة والعرب المستعربة ثم في الدولة الاسلامية من حين ظهورها على اختلاف دولها التي قامت بدعوتها كبني امية بالشام والاندلس وبني العباس بالعراق والعلويين بطبرستان وبلاد المغرب وديار مصر والشام وبلاد الحجاز واليمن ودولة بني بويه ودولة الترك بني سلجوق ودولة الاكراد بمصر والشام ودولة المغل ببلاد المشرق ودولة الاتراك بمصر والشام ودولة بني مرين بالمغرب ودولة بني نصر بالاندلس ودولة بني حفص بتونس ودولة بني رسول باليمن ودولة بني فيروزنباد بالهند ودولة بني الخطى

بالحبشة ودولة بنى تيمورلنك بسمرقند ودولة بنى عثمان بالجانب الشمالى الشرقى ان التى تكون اثمانا للمبيعات وقيم الاعمال انما هى الذهب والفضة فقط لا يعلم فى خبر صحيح ولا سقيم عن امة من الامم ولا طائفة من طوائف البشر انهم اتخذوا ابدا فى قديم الزمان ولا حديثه نقدا غيرهما الا انه لما كانت فى المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم او بجزء منه احتاج الناس من اجل هذا فى القديم والحديث من الزمان الى شئ سوى الذهب والفضة يكون بازاء تلك المحقرات ولم يسم ابدا ذلك الشئ الذى جعل للمحقرات نقدا البتة فيما عرف من اخبار الخليقة ولا اقيم قط بمنزلة احد النقدين واختلفت مذاهب البشر وآراؤهم فيما يجعلونه بازاء تلك المحقرات ولم يزل بمصر والشام وعراق العرب والعجم وفارس والروم فى اول الدهر وآخره ملوك هذه الاقاليم لعظمهم وشدة بأسهم ولعزة ملكهم وكثرة شأوهم وخسروانة سلطانهم يجعلون بازاء هذه المحقرات نحاسا يضربون منه قطعا صغارا تسمى فلوسا لشراء ذلك ولا يكاد يوجد منها الا اليسير ومع ذلك فانها لم تقم ابدا فى شئ من هذه الاقاليم بمنزلة احد النقدين قط وقد كانت الامم فى الاسلام وقبله لهم اشياء يتعاملون بها بدل الفلوس كالبيض والكسر من الخبز والورق ولحى الشجر والودع الذى يستخرج من البحر ويقال لها الكودة وغير ذلك وقد استقصيت ذكره فى كتاب اغاثة الامة بكشف الغمة وكانت الفلوس لا يشترى بها شئ من الامور الجليلة وانما هى لنفقات الدور ومن امعن النظر فى اخبار الخليقة عرف ما كان الناس فيه بمصر والشام والعراق من رخاء الاسعار فيصرف الواحد العدد اليسير من الفلوس فى كفاية يومه فلما كانت ايام محمود بن على استادار الملك الظاهر برقوق استكثر من الفلوس وصارت الفرنج تحمل النحاس الاحمر رغبة فى فائدته واشتهر الضرب فى الفلوس عدة اعوام والفرنج تأخذ ما بمصر من الدراهم الى

الى بلادهم واهل البلد تسبكها لطلب الفائدة حتى عزت وكادت تفقد وراجت الفلوس رواجا عظيما حتى نسب اليها سائر المبيعات وصار يقال كل دينار بكذا من الفلوس وتالله ان هذا الشئ يستحيي من ذكره لما فيه من عكس الحقائق الا ان الناس لطول تمرنهم عليه الفوه اذ هم ابناء العوائد والا فهو فى غاية القبح والمرجو ان يزيل الله عن بلاد مصر هذا العار بحسن السفارة الكريمة وارجوان شاء الله تعالى ان يكون الامر فيه هينا وذلك ان ينظر الى النحاس الاحمر القرص المجلوب من بلاد الفرنج كم سعر القنطار منه و يضاف الى ثمن القنطار جملة ما يصرف عليه بدار الضرب الى ان يصير فلوسا فاذا جهل ذلك عرف كم يصرف لكل دينار من الفلوس واذا عرف كم كل دينار منها عرف بكم كل درهم مؤيدى وفى هذا سر شريف وهو انه من استقرى سير فضلاء الملوك فانه يجدهم يأنفون ان يبقى لغيرهم ذكر ويحرصون على تفردهم بالمجد فاذا ضربت هذه الفلوس صار نقد الناس ما بين درهم مؤيدى وفلوس مؤيدية وكفاك اشارة وتنبيها على شرف بقاء الذكر مدى الدهر قول الله تعالى عن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وقوله تعالى فى معرض الامتنان على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لذكر لك ولقومك وقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وهذه رتبة لا يرغب عنها الا خسيس القدر وضيع النفس ومقام الملوك يجل عن ان يشاركهم احد فى رتبة عز اومنصب رفعة وانى لارجو الله سبحانه ان يصلح الله بحسن سفارتكم ما قد فسد ان شاء الله تعالى ولولا خوف الاطالة لذكرت ما كان من ضرب الملوك الفلوس وانها لم تزل بالعدد الى ان امر الامير بليغا السالمى رحمة الله عليه ان تكون بالميزان وذلك فى سنة ٨٠٦ وللبلاد قوانين وعوائد متى اختلت فسد نظامها والله تعالى يختم بخير اعمالنا والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتاب الدرارى فى ذكر الذرارى

للشيخ كمال الدين عمر بن احمد بن هبة الله بن العديم الحلبى



اما بعد حمد الله الواحد الاحد * الفرد الصمد * المنزه عن الوالد والولد * الذى خلق الانسان من طين * وجعل نسله من سلالة من ماء مهين * وزينه فى الحياة الدنيا بالمال والبنين * والصلاة على محمد سيد الانبياء وخاتمها * وامام اهل الرسالات وحاكمها * وهادى الامة وعالمها * وعلى آله الطاهرين معادن العلم وبحاره * وتيجان الحلم ووقاره * فانى وجدت مولانا السلطان المالك الملك الظاهر العالم العادل المؤيد المنصور المظفر غياث الدنيا والدين سيد الملوك والسلاطين ابا المظفر غازى بن يوسف بن ايوب ناصر امير المؤمنين اعز الله نصره * وانفذ فى المشارق والمغارب امره * قد جعله الله تعالى لطالبى العلم ركنا عزيزا * ومعقلا حريزا * ووهب لهم منه حلما فسيحا * ومتجرا ربيحا * من تفيأ منهم بظله الظليل امن الزمان

ور به * ووثق منه بان يسنى جـداه وسيبه * حتى اضحت فى ايامه الزاهرة حلب * وهى قبلة اهل العلم وكعبة اهل الادب * فاحببت ان اخدمه بكتاب نفيس * رائق المعنى انيس * اجمع فيه نبذا من ذكر الابناء * واخبار الحمقى منهم والنجباء * وما ورد فى مدحهم وذمهم من الاخبار النبويه * والفقر الحكميه * وما قيل فيهم من الاشعـار الفصيحه * والنوادر المستظرفة المليحه * فان السلطان سوق يجلب اليه ما ينفق عنـده لا سيما وهو غرة العلماء * وسـيد الملوك الكبراء * قد احيـا مكارمهم وان كان اخيرا * واستولى عـلى الامد منذ كان طفلا صغيرا * فهو كما قال البحترى

* اوفيت عاشرهم فان سبقوا الى * كرم وافضال فانت الاول *

فشرح الله بالخيرات صدره * واوزع رعيته شكره * وحفظ عليه فرعى شجرته العاليه * وثمرتى دوحته الزاكيه * حتى يرى منهمـا حول سـدته الشريفة آباء واجدادا * ويشاهد بين يديه منهم اشبالا وآسادا * ما بقى الملوان * وكر الجديدان * وهذه ترجمة ابواب الكتاب

﴿ البـاب الاول ﴾ فى اكتساب الاولاد والحث عليه
﴿ الباب الثـانى ﴾ فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم
﴿ الباب الثالث ﴾ فى مدحهم وذكر النعمة بهم
﴿ الباب الرابع ﴾ فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم
﴿ الباب الخامس ﴾ فى ذكر النجباء منهم
﴿ الباب السادس ﴾ فى ذكر الحمقى منهم
﴿ الباب السابع ﴾ فى محبة الآباء للابناء
﴿ الباب الثامن ﴾ فيما يجب لهم على الآباء
﴿ الباب التاسع ﴾ فى توصية الآباء معلمى اولادهم بهم
﴿ الباب العاشر ﴾ فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم
﴿ الباب الحادي عشر ﴾ فى ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة

الباب

﴾ الباب الثانى عشر ﴿ فى ذكر ايثار الآباء لهم بعضهم على بعض
﴾ الباب الثالث عشر ﴿ فى ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لاجل الولد

﴾ الباب الاول ﴿

﴾ فى اكتساب الاولاد والحث عليه ﴿

قال النبي صلى الله عليه وسلم تناسلوا تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيامة وقال عليه السلام ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه ألا وان ولده من كسبه وقال عمر رضى الله عنه انى لاكره نفسى على الجماع رجاء ان يخرج الله نسمة تسبحه وتذكره وقال تكثروا من العيال فانكم لا تدرون ممن ترزقون وذهب ابو حنيفة رضى الله عنه الى ان الاشتغال بالنكاح افضل من التخلى لنفل العبادة من حيث انه يفضى الى الولد الذى به بقاء العالم الى الامد الموعود وعود مصلحة الولد الى الوالد حيا وميتا بنصره لوالده فى حال حياته والنفقة عليه على تقدير الحاجة اليه وامداده اياه بانواع الثواب بعد وفاته من الدعاء والصدقة والترحم عليه بسببه ولعمرى ان التسبب فى ايجاد مثل مولانا السلطان الذى نشر العلوم فى ايامه * واحيا الفقراء والمساكين بجوده وانعامه * وحبب العلماء الى الناس بما ظهر لهم من لطفه بهم واكرامه * افضل عند الله تعالى من صلاة الدهر نفلا وصيامه * ولو شاهد ابو حنيفة رضى الله عنه عصره وزمانه * ورأى بره للرعية واحسانه * لجعله دليله فى هذه المسألة وبرهانه * ولسلم له الخصم ما نازعه فيه * فمثل هذا الدليل فى ابانة الحجة يكفيه *

دخل عثمان بن عفان رضى الله عنه على بنته وهى عند عبدالله بن خالد بن اسيد فرآها مهزولة فقال لعل بعلك يغيرك قالت لا فقال

لزوجها لعلك تغيرها قال لا قال فافعل فلغلام يزيده الله فى بنى امية احب الى منها • قال ارسطاطاليس لما كان البقاء مما استأثر به القديم جل ذكره لجلالته وعلو قدره وكان محبوبا الى النفوس كلها ناطقها وصامتها ولما لم يمكن الحيوان البقاء بشخصه احب البقاء بنوعه فاوجد المثل وقال الله عز وجل فى كتابه الكريم فيما حكى عن زكرياء عليه السلام ودعائه فى الولد وزكرياء اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وانت خير الوارثين يعنى لا تذرنى وحيدا لا ولد لى وقالت اعرابية تمنى ولدا

* يا حسرتا على ولد * اشبه شئ بالاسد *
* اذا الرجال فى كبد * تغالبوا على نكد *

كان له حظ الاشد

الباب الثانى

فى المنع من اكتسابهم والتحذير منهم

قال الله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يكن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله • اخبرنا الشريف الامام افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى قال اخبرنا ابو الفتح احمد بن الحسين الشاشى قال انبأنا ابو المعالى محمد ابن محمد بن زيد الحسينى قال اخبرنا الحسن بن احمد الفارسى قال اخبرنا شجاع بن جعفر قال حدثنا محمد بن يونس قال حدثنا احمد بن منصور قال حدثنا سلم بن سالم البلخى عن السرى بن يحيى عن الحسن عن ابى الاحوص عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذى دين دينه حتى يفر به من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذى يروغ قالوا ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصى الله عز وجل فعند ذلك حلت العزوبة قالوا يا رسول الله أليس امرتنا بالتزويج (كذا) قال بلى ولكن اذا كان فى ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدى زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدى قرابته وجيرانه قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة ويكلفونه ما لا يطيق فيوردونه موارد الهلكة • قيل لعيسى عليه السلام هل لك فى الولد فقال ما حاجتى الى من ان عاش كدنى وان مات هدنى • سئل فيلسوف لم لا تطلب الولد فقال من محبتى للولد وقيل لآخر لو تزوجت فكان لك ولد تذكر به فقال والله ما رضيت الدنيا لنفسى فارضاها لغيرى وقيل لبعض الاعراب لم لا تتزوج فقال مكابدة العزبة اصلح من الاحتيال لمصلحة العيال وقيل لاعرابى لم اخرت التزويج (كذا) الى الكبر فقال لابادر ولدى باليتم قبل ان يسبقنى بالعقوق قال المتنبى

* وما الولد المحبوب الا تعلة * ولا الزوجة الحسناء الا اذى البعل *
* وما الدهر اهلا ان تؤمل عنده * حياة وان يشتاق فيه الى النسل *

الباب الثالث

﴿ فى مدح الاولاد وذكر النعمة بهم ﴾

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم الولد ثمرة القلوب وقال عليه السلام الولد ريحان من الجنة وقال عليه السلام البنات حسنات والبنون نعم والنعم مسؤول عنها وقال الفضيل ريح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ريحانتك سبعا ثم خادمك سبعا ثم عدو او صديق • قال الحجاج لابن القرية

اى الثمار اشهى قال الولد وهو من نخل الجنة • كتب بعضهم فى الاخبار بمولود ولد له ذكر مد فى وجوه الملك غررا وملأ عيون المجد قررا • غضب معاوية على يزيد ابنه فهجره فقال له الاحنف يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة ان غضبوا فأرضهم وان سألوك فأعطهم وان لم يسألوك فابتدئهم ولا تنظر اليهم شزرا فيملوا حياتك و يتمنوا وفاتك فقال معاوية يا غلام ائت يزيد فاقرئه السلام واحمل اليه بمائتى الف ومائتى ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين قال الاحنف قال على به فقال يا ابا بحر كيف كانت القصة فحكاها فقال اما انا فساعلى مسكها وشاطره الصلة وقالت اعرابية ترقص ابنها

* يا حبذا ريح الولد * ريح الخزامى فى البلد *
* أهكذا كل ولد * ام لم يلد قبلى احد *

﴿ انشد ابو تمام حبيب بن اوس الطائى ﴾

* وانما اولادنا بيننا * اكبادنا تمشى على الارض *
* لو هبت الريح على بعضهم * لامتنعت عينى من الغمض *

﴿ وقال الشاعر ﴾

* من كان ذا عضد يدرك ظلامته * ان الذليل الذى ليست له عضد *
* تنبو يداه اذا ما قل ناصره * وتأنف الضيم ان اثرى له ولد *

﴿ الباب الرابع ﴾

﴿ فى ذمهم وما يلحق الآباء من النصب بسببهم ﴾

قال الله عز وجل ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم وقال النبى صلى الله عليه وسلم الولد مبخلة مجبنة مجهلة ويروى محزنة وقال عليه السلام لولد فاطمة عليها السلام انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الجنة وقال عليه السلام من علامات الساعة ان

ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض الاشرار فيضا ويقال الولد ان عاش كدك وان مات هدك * قيل اذا صلح قيص الوالد لولده تمنى موته ومن كلام الجاهلية ابنك يأكلك صغيرا ويرثك كبيرا وابنتك تأكل من وعائك وترث فى اعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك اذا قلت لها قومى قامت * قيل لانسان ان فلانا تزوج فقال ركب البحر فقيل وقد جاءه ولد فقال وكسر به المركب * قال رجل لعمر بن الخطاب خدمك بنوك فقال بل اغنانى الله عنهم * لما قبض ابن عيينة صلة الخليفة قال لاصحابه قد وجدتم مقالا فقولوا متى رأيتم ابا عيال افلح كانت لنا هرة ليس لها جراء فكانت لا تكشف عن القدور ولا تعيث فى الدور فصار لها جراء فكشفت عن القدور وعاثت فى الدور * نظر عمر رضى الله عنه الى رجل يحمل ابنا له على عاتقه فقال ما هذا منك قال ابنى قال أما انه ان عاش فتنك وان مات حزنك * قال الحسن اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله فى دنياه باهل ولا ولد * رأى ضرار ابن عمرو الضبى من ولده ثلاثة عشر ذكرا فقال من سره بنوه ساءته نفسه * قال زيد بن على لابنه يا بنى ان الله لم يرضك لى فاوصاك بى ورضينى لك فحذرنيك * ولد للحسن غلام فهنئ به فقال الحمد لله على كل حسنة ونسأل الله الزيادة فى كل نعمة ولا مرحبا بمن ان كنت عائلا انصبنى وان كنت غنيا اذهلنى لا ارضى بسعيى له سعيا ولا بكدى له فى الحياة كدا حتى اشفق له من الفاقة بعد وفاتى وانا فى حال لا يصل الىّ من غمه حزن ولا من فرحه سرور

﴿ الباب الخامس ﴾

﴿ فى ذكر النجباء من الاولاد ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة الرجل ان يشبه اباه * قال بعض الحكماء الحياء فى الصبى خير من الخوف لان الحياء يدل على

العقل والخوف يدل على الجبن ◆ قال ابن عباس رحمه الله عرامة الصبي زيادة في عقله ◆ قالت ماوية بنت النعمان بن كعب لزوجها لؤى بن غالب اى اولادك احب اليك قال الذى لا يرد بسطة يده بخل و لا يلوى لسانه عى ولا يغير طبعه سفه يعنى كعب بن لؤى ◆ سئل اعرابي من بنى عبس عن اولاده فقال ابن قد كهل وابن قد رفل وابن قد عسل وابن قد نسل وابن قد مثل وابن قد فضل ◆ سئلت اعرابية عن ابنها فقالت انفع من غيث واشجع من ليث يحمى العشيرة و يبيح الذخيرة ويحسن السريرة وقد تبين نجابة الصبي باختياراته لمعالى الامور فان الصبيان قد يجتمعون للعب فيقول العالى الهمة من يكون معى ويقول القاصر الهمة مع من اكون ◆ اخبرنا الشريف افتخار الدين ابو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى قال اخبرنا تاج الاسلام ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى قال حدثنا ابو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ باصبهان قال اخبرنا ابو مسعود سليمان بن ابراهيم الحافظ قال اخبرنا ابو العلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى ببغداد قال اخبرنا عبد الله بن موسى السلامى فيما اذن لنا ان نرويه عنه قال سمعت عمار بن على اللورى يقول سمعت احمد بن النضر الهلالى يقول سمعت ابى يقول كنت فى مجلس سفيان بن عيينة فنظر الى صبى دخل المسجد فتهاونوا به لصغر سنه فقال سفيان كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم ثم قال يا نضر لو رأيتنى ولى عشر سنين طولى خمسة اشبار * ووجهى كالدينار * وانا كشعلة نار * ثيابى صغار * واكمامى قصار * وذيلى بمقدار * ونعلى كآذان الفار * اختلف الى علماء الامصار * مثل الزهرى وعمرو بن دينار * اجلس بينهم كالمسمار * محبرتى كالجوزه * ومقلمتى كالموزه * وقلمى كاللوزه * فاذا دخلت المجلس قالوا اوسعوا

للشيخ

للشيخ الصغير اوسعوا للشيخ الصغير قال ثم تبسم ابن عيينة وضحك قال احمد وتبسم ابى وضحك قال عمار وتبسم احمد وضحك قال السلامى وتبسم عمار وضحك قال ابو العلاء وتبسم السلامى وضحك وقال سليمان وتبسم ابو العلاء وضحك وقال اسمعيل وتبسم سليمان وضحك وقال السمعانى وتبسم شيخى واستاذى اسمعيل الحافظ وضحك وقال من سمع الجوزة والموزة فلا بد ان يضحك وقال شيخنا افتخار الدين وتبسم السمعانى وضحك وتبسم شيخنا وضحك * عن الكسائى انه دخل على الرشيد فامر باحضار الامين والمأمون قال فلم البث ان اقبلا ككوكبى افق يزينهما هديهما ووقارهما قد غضا ابصارهما وقاربا خطوهما حتى وقفا على مجلسه فسلما عليه بالخلافة ودعوا له باحسن الدعاء فاستدناهما فاجلس محمدا عن يمينه وعبدالله عن شماله ثم امرنى ان القى عليهما ابوابا من النحو فما سألتهما عن شئ الا احسنا الجواب عنه فسره سرورا استبنته فيه وقال لى كيف تراهما فقلت

* ارى قمرى افق وفرعى بشامة * يزينهما عرق كريم ومحتد *
* سليلى امير المؤمنين وحائزى * مواريث ما ابقى النبى محمد *
* يسدان انفاق النفاق بشيمة * يؤيدها حزم وعضب مهند *

ثم قلت ما رأيت اعز الله امير المؤمنين احدا من ابناء الخلافة ومعدن الرسالة واغصان هذه الشجرة الزاكية اذرب منهما ألسنا ولا احسن الفاظا ولا اشد اقتدارا على تأدية ما حفظا ورويا منهما اسأل الله ان يزيد بهما الاسلام تأييدا وعزا ويدخل بهما على اهل الشرك ذلا وقمعا وامن الرشيد على دعائى ثم ضمهما اليه وجمع عليهما يديه فلم يبسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره * عن زياد بن المنذر قال كنت عند محمد بن على وعنده زيد بن على فقام زيد فاتبعه بصره وقال لقد انجبت امك يا زيد * اقام المنصور ذات يوم ابنه صالحا فتكلم بكلام بليغ وفى المجلس المهدى وهو ولى عهد فاشار

المنصور الى الحاضرين بان يصف احد كلامه فكلهم كره ذلك بسبب المهدى فابتدر شبيب بن شبة وقال والله يا امير المؤمنين ما رأيت كاليوم ابين بيانا ولا اجرى لسانا ولا ارطب جنانا ولا ابل ريقا ولا احسن طريقا ولا اغمض عروقا وحق لمن كان امير المؤمنين اباه والمهدى اخاه ان يكون كذلك كما قال زهير

* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا *
* او يسبقاه على ماكان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا *

ومن احسن ما رصع به تاج النجباء * ووسط به عقد الابناء * ولد مولانا السلطان الملك العزيز الذى ملأ عينه قره * وقلبه مسره * والتهم بمعالى الامور قبل الفطام * فلعب بالرمح ورمى بالسهام * فمخايل النجابة من اعطافه لائحه * ودلائل السعادة عليه غادية ورائحه * وكيف لا يكون كذلك ومولانا السلطان كافله ومربيه * والمولى الملك الصالح اخوه ابن ابيه * وهو كما قيل

* من يكن انجب فى الناس بنوه * فسليل المجد من انت ابوه *
* بالبنين ابن تجلى وجهه * عن سرور ضحكت فيه الوجوه *
* نطقت عن فضله آلاؤه * قبل ان ينطق بالحكمة فوه *
* نير طالعه مطلعه * فى سماء الملك والبدر اخوه *
* انما املاكنا افلاكنا * ومصابيح الدجى من ولدوه *

قال المفضل بن زيد نزلت علينا بنو تغلب فى بعض السنين وكنت مشغوفا باخبار العرب احب ان اسمعها واجمعها فاتى لى بعض احياء العرب اذا انا بامرأة واقفة فى فناء خبائها وهى آخذة بيد غلام فلما رأيت شبيهه فى حسنه وجماله له ذؤابتان مضفورتان كالسبج المنظوم وهى تعاتبه بلسان رطب وكلام عذب يقبله السمع ويترشفه القلب واكثر ما اسمع من كلامها يا بنى واى بنى وهو يتبسم فى وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يحير جوابا فاستحسنت ما رأيت واستحليت ما سمعت

فدنوت

فدنوت فسلمت فرد على السلام ووقفت انظر اليهما فقالت يا حضري ما حاجتك قلت الاستكثار مما اسمع منك والاستمتاع من حسن هذا الغلام فتبسمت المرأة وقالت يا حضري ان شئت ان اسوق اليك من خبره ما هو احسن من منظره قلت هاتي قالت حملته تسعة اشهر حملا خفيفا خفيا والعيش كدر والرزق عسر حتى اذا شاء الله ان اضعه وضعته خلقا سويا فوربك ما هو الا ان صار ثالث ابويه حتى رزق الله فافضل * واعطى فاجزل ثم ارضعته حولين كاملين حتى اذا استتم الرضاعة نقلته من خرق المهد الى فراش ابويه فربى بينهما كأنه شبل ابواه يقيانه برد الشتاء وحر الهجير حتى اذا تمت له خمس سنين اسلمته الى المؤدب فحفظ القرآن فتلاه وعلم الشعر فرواه ورغب في مفاخر قومه وطلب مآثر آبائه واجداده فلما بلغ الحلم حملته على عتاق الخيل فتمرس وتفرس ولبس السلاح ومشى بين بيوت الحي واصغى الى صوت الصارخ وانا عليه وجلة احرسه من العيون ان تصيبه * ومن الالسن ان تعيبه * وتداخله العجب والخيلاء الى ان نزلنا منهلا من المناهل وشاء الله ان اصابته وعكة شغلته فركب فتيان الحي لطلب نار لهم حتى لم يبق في الحي احد غيره ونحن آمنون فوربك ما هو الا ان ادبر الليل واسفر الصبح حتى طلعت علينا غرر الجياد ثوارا غير زوار فما كان الا هنيهة حتى حازوا الاموال من دون اهلها وهو يسألني عن الصوت وانا استر عليه الخبر اشفاقا وحذرا عليه الى ان علت الاصوات وبرزت المخبآت فثار كما يثور الاسد المغضب فامر باسراج فرسه وصب عليه سلاحه واخذ رمحه وركب حتى لحق حماة القوم ونحن ننظر اليه فطعن فارسا فرماه وانحاز متميزا وانصرفت اليه وجوه الفرسان فرأوا غلاما صغيرا فحملوا عليه واقبل يؤم البيوت ونحن ندعو له حتى اذا ما دهموه عطف عليهم فطعن ادناهم منه فقطره ومرق كما يمرق السهم من الرمية وقال خلوا عن المال فوالله لا رجعت الا به او لأهلكن دونه فتداعت

اليه الفرسان * وتمايل اليه الاقران * فرجعوا وقد نصبوا له الاسنه * وقلصوا له الاعنة * وجعلنا من وراء ظهره وجعل يهدر كما يهدر الفحل ولا يحمل على ناحية الا طحنها ولا يقصد فارسا الا قتله وكل ذات رحم منا باسطة يدها الى الله تعالى بالدعآء له اشفاقا عليه ووجدا به الى ان كشفهم عن المال وقد اشرفت اوائل خيل الحى فكبر الناس وولى القوم منهزمين فوالله ما رأينا يوما كان اقبح صباحا *ولا احسن رواحا *من ذلك اليوم ولقد سمعته ينشد ابياتا بعد منصرفه من الحرب وهى

تأملن فعلى هل رأيتن مثله
اذا حشرجت نفس الكمى من الكرب
وضاقت عليه الارض حتى كأنه
من الخوف مسلوب العزيمة والقلب
ألم اعط كلا حقه ونصيبه
من السمهرىّ اللدن والصارم العضب
انا ابن ابى هند بن قيس بن خالد
سليل المعالى والمكارم والحرب
ابى لى ان اعطى الظلامة مرهف
رقيق وطرف مجفر الجوف والجنب
وعزم صحيح لو ضربت بحده
شماريخ رضوى لانحطن الى الترب
فان لم اقاتل دونكنّ واحتمى
لكنّ واحميكنّ بالطعن والضرب
وابذل نفسا دونكن عزيزة
علىّ لاطراف القنا وظبا القضب

فما

فما صدق اللاتى سعين الى ابى
يهنئنه بالفارس البطل الندبْ

﴿ الباب السادس ﴾

﴿ فى ذكر الحمق منهم ﴾

قيل ان الحمق يتولد غريزة ولا يتغيروا اما الرعونة فانها تحدث من مخالطة النساء فتزول وانشد بعضهم

* وعلاج الابدان ايسر خطبا * حين تعتل من علاج العقول *

قال رجل لابنه وهو يختلف الى المكتب فى اى سورة انت قال فى لا اقسم بهذا البلد ووالدى بلا ولد فقال لعمرى من كنت انت ولده فهو بلا ولد * وجه رجل ابنه ليشترى له حبلا طوله عشرون ذراعا فعاد من بعض الطريق وقال يا ابى فى عرض كم فقال فى عرض مصيبتى بك * قيل لاعرابى كيف ابنك قال عذاب رعف به علىّ الدهر وبلاء لا يقوم معه الصبر * ونظر اعرابى الى ابن له قبيح فقال يا بنى انك لست من زينة الحياة الدنيا * وقال احمق لابنه وكان احمق ايضا اى يوم صلينا الجمعة فى مسجد الرصافة فقال لقد انسيت ولكنى اظنه يوم الثلاثاء قال صدقت كذا كان * قال ابو زيد الحارثى لابنه والله لا افلحت ابدا فقال لست احنثك والله يا ابة * طار لابن ليزيد بن معاوية باز فامر بغلق ابواب دمشق لئلا يخرج منها * حكى ان انسانا ارسل ابنه ليشترى رأسا مشويا فاشتراه وجلس فى الطريق فاكل عينيه واذنيه ولسانه ودماغه وحمل باقيه الى ابيه فقال ويحك ما هذا فقال هو الرأس الذى طلبته قال فاين عيناه قال كان اعمى قال فاين اذناه قال كان اصم قال فلسانه قال كان اخرس قال فدماغه قال كان معلما قال ويحك رده وخذ بدله قال باعه بالبراءة من كل عيب * مرض صديق لحامد بن العباس فاراد ان ينفذ اليه ابنه

يعوده فاوصاه وقال اذا دخلت فاجلس فى ارفع المواضع وقل للمريض ما تشكو فاذا قال كذا وكذا فقل سليم ان شاء الله وقل له من يجيئك من الاطباء فاذا قال فلان فقل مبارك ميمون وقل له ما غذاؤك فاذا قال كذا وكذا فقل طعام محمود فذهب الابن فدخل على العليل وكانت بين يديه منارة فجلس عليها لارتفاعها فسقطت على صدر العليل فاوجعته ثم جلس فقال للعليل ما تشكو فقال بضجرة اشكو علة الموت فقال سليم ان شاء الله قال فمن يجيئك من الاطباء قال ملك الموت قال مبارك ميمون فما غذاؤك قال سم الموت قال طعام طيب محمود • قال ابو المخش الاعرابى كانت لى بنت تجلس على المائدة فتبرز كفا كأنها طلعة فى ذراع كأنها جمارة فلا تقع عينها على اكلة نفيسة الا خصتنى بها وصرت اجلس معى على المائدة ابنا لى فيبرز كفا كأنها كرنافة فى ذراع كأنها كربة فوالله ان تسبق عينى الى لقمة طيبة الاسبقت يده اليها

﴿ الباب السابع ﴾

﴿ فى محبة الآباء للابناء ﴾

رأى على عليه السلام الحسن عليه السلام يتسرع الى الحرب فقال املكوا عنى هذا الغلام لا يهدنى فانى انفس بهذين على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم • نال المغيرة بن عبدالله من الحسين عليه السلام فقال ابو ظبيان ما له قبحه الله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليفرج بين رجليه • جاءت فاطمة عليها السلام بابنيها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انحلهما قال فداك ابوك ما لابيك مال فنحلهما ثم اخذ الحسن فقبله واجلسه على فخذه اليمنى وقال اما ابنى هذا فنحلته خلقى وهيبتى واخذ الحسين فقبله ووضعه على فخذه اليسرى وقال نحلته شجاعتى

شجاعتي وجودي * مر اعرابي بقوم ينشد ابنا له فقالوا صفه فقال دنينير قالوا لم نره فلم ينشب ان جاء على عنقه بشبيه الجعل فقالوا لو سألتنا عن هذا لاخبرناك به ولا حرج على هذا الاعرابي فان الانسان قد تبلغ به محبة ولده او اخيه او غيرهما الى انه لا يرى له في العالمين نظيرا وقد قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عين كليلة * ولكن عين السخط تبدي المساويا

وفي المثل قالت الخنفساء لامها ما امر باحد الا بزق علي فقالت من حسنك تعوذين والعامة تقول قالوا من يصف العروس قيل امها وشالف وقيل لابي المخش اما كان لك ابن قال بلى المخش كان اشدق خرطمانيا اذا تكلم سال لعابه كأنما ينظر من فلسين كأن ترقوته بوان او خالفه وكأن مشاشة منكبيه كركرة جمل فقأ الله عيني ان كنت رأيت بهما احسن منه قبله ولا بعده قال الزبير بن العوام في ترقيص ابنه عبد الله

* ازهر من آل ابي عتيق * مبارك من ولد الصديق *

الذه كما الذ ريقي

قرأت بخط علي بن هليل الكاتب اخبرنا ابو عبد الله الفارسي قال دخلت على ابن السراج وفي حجره ولد له وهو يقول

* احبه حب الشحيح ماله * قد كان ذاق الفقر ثم ناله *

﴿ وقال الحسن البصري رضي الله عنه لابنه ﴾

* يا حبذا ارواحه ونفسه * وحبذا نسيمه وملمسه *

* والله يبقيه لنا ويحرسه * حتى يجر ثوبه ويلبسه *

كان عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال

* يلومونني في سالم والومهم * وجلدة بين العين والانف سالم *

﴿ الباب الثامن ﴾

﴿ فيما يجب لهم على الآباء ﴾

ينبغي للوالد ان لا يسهو عن تأديب ولده ويحسن عنده الحسن ويقبح عنده القبيح ويحثه على المكارم وعلى تعلم العلم والادب ويضربه على ذلك • اخبرنا جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابي الفضل الانصاري بجامع دمشق قال اخبرنا ابو الحسن علي بن المسلم السلمي قال اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد بن طلاب قال حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد بن جميع قال حدثنا عبد الصمد ابن علي الطستي قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا عبد الصمد ابن النعمان قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على والده ان يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن ادبه • اخبرنا تاج الدين ابو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي قال اخبرنا ابو محمد عبد الله بن علي المقرى قال اخبرنا ابو الحسن علي بن محمد ابن العلاف قال اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عمر بن حفص الحمامي قال حدثنا ابو طاهر عبد الواحد بن عمر قال حدثنا احمد بن اسحق التنوخي قال حدثني ابي قال حدثنا زيد بن الحباب عن ابي الربيع السمان عن عمرو بن دينار ان ابن عمر وابن عباس كانا يضربان اولادهما على اللحن • قال النبي صلى الله عليه وسلم تخيروا لنطفكم • وقال انظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس • وقال عليه السلام اكرموا اولادكم واحسنوا آدابهم • وقال عليه السلام ما نحل والد ولده افضل من عمل صالح • وقال ابو حيان التوحيدي رحمه الله يجب على الرجل ان يستقبل عمره بولده ليستمتع كل منهما بصاحبه وان يمهد له المعيشة وان يختار امه واسمه ويختنه ويؤدبه ولا يستأثر دونه

وان

وان يختار له زوجة صالحة ومعيشة جميلة كافية وان يكفيه العار وسوء الحديث * وفى الحديث من كان له صبى فليستصب له * قرأت فى ربيع الابرار للزمخشرى قال من حق الولد على والده ان يوسع عليه ماله كيلا يفسق * وقرأت فى العقد لابن عبد ربه قال خير الآباء للابناء من لم يدعه التقصير الى العقوق * و اذا راهق الصبى فينبغى لابيه ان يزوجه فقد ورد فى الحديث من بلغ له ولد وامكنه ان يزوجه فلم يفعل واحدث الولد كان الاثم بينهما * قال الجاحظ من كان فقيرا واولد فهو احمق * وقال العتبى لا تأت بالولد الابعد معيشة كافية و كفاية باقية وضيعة نامية * وقيل من اتى بالولد قبل المال فقد ظلم نفسه وولده * قالت الحكماء من ادب ولده صغيرا سره كبيرا * وقالوا اطبع الطين ما كان رطبا واغمز العود ما كان لدنا * وقال من ادب ولده غم حاسده * وقالوا ما اشد فطام الكبير واعسر منه رياضة الهرم * وقال عبد الملك بن مروان اضر بنا فى الوليد حبنا له وكان الوليد لحانا وهو الذى صلى بالناس فقرأ يا ليتها كانت القاضية بالرفع وخلفه سليمان بن عبد الملك فقال عليك * وقال الرشيد لابنه المعتصم ما فعل وصيفك قال مات واستراح من الكتاب قال وبلغ الكتاب منك هذا المبلغ والله لا حضرت ابدا و وجهه الى البادية فتعلم الفصاحة وكان اميا * وقال صالح بن عبد القدوس

* وان من ادبته فى الصبا * كالعود يسقى الماء فى غرسه *
* حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذى ابصرت من يبسه *
* والشيخ لا يترك اخلاقه * حتى يوارى فى ثرى رمسه *

﴿ وقال آخر ﴾

* لا تسه عن ادب الصغير وان شكا الم التعب *
* ودع الكبير لشأنه * كبر الكبير عن الادب *

* * *

﴿ الباب التاسع ﴾

﴿ فى توصية الآباء معلمى اولادهم بهم ﴾

قال عمرو بن عتبة يوصي مؤدب ولده يا ابا عبد الصمد ليكن اول اصلاحك بنيّ اصلاحك نفسك فان عيوبهم معقودة بعيبك فالحسن عندهم ما فعلت والقبيح ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم منه فيكرهوه ولا تدعهم منه فيهجروه روّهم من الشعر اعفه ومن الكلام اشرفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة للفهم تهددهم بى وادبهم دونى وكن كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء وروّهم سير الحكماء ولا تتكل على عذر منى فقد اتكلت على كفاية منك واستزدنى بزيادة منهم ازدك ◆ قال العباس بن محمد لمؤدب ولده انك قد كفيت اعراضهم فاكفنى آدابهم والتمس عند آثارك فيهم تجدنى ◆ قال عبد الملك للشعبي حين اخذه بتعليم ولده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن وجنبهم السفلة فانهم اسوأ الناس رعة واقلهم ادبا وعلما وجنبهم الحشم فانهم لهم مفسدة واحف شعورهم تغلظ رقابهم واطعمهم اللحم تصح عقولهم وتشتد قلوبهم وصقل رؤوسهم وعلمهم الشعر يمجدوا و ينجدوا ومرهم ان يستاكوا عرضا ويمصوا الماء مصا ولا يعبوا عبا فاذا احتجت الى ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الغاشية فيهونوا عليهم ◆ وكتب شريح القاضى الى معلم بنيّ له

* ترك الصلاة لاكلب يسعى بها * طلب الهراش مع الغواة الرجس *
* فاذا اتاك فعضه بملامة * اوعظه موعظة اللبيب الاكيس *
* واذا هممت بضربه فبدرة * واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس *
* واعلم بانك ما فعلت فنفسه * مع ما تجرعنى اعز الانفس *

كتب

كتب جد جدى القاضى ابو الفضل هبة الله بن احمد بن يحيي بن زهير ابن ابي جرادة الى الفقيه ابي على بن المعلم وكان مدرس ابنه ابي غانم محمد بن هبة الله جد ابي قصيدة يستنهضه فيه منها

ابا على هو الدهر الخؤون وما * يحظى بجدواه الا الجاهل الغمر
انى لاشكر ما اوليت من حسن * حتى ارى وبه اسمو وافتخر
ولو اردت مكافاة على منن * اسديتها لتقضى دونها العمر
عهدت فضلك لا يحتاج تذكرة * وحسن رأيك ما فى نفعه ضرر
فكيف بحرك عذب طاب منهله * للواردين وفيما خدني صبر
وكيف ترعى حقوق غير واجبة * وفى ابي غانم تلغى وتحتقر
فان يكن ذاك عن ذنب خصصت به * فانني تائب منه ومعتذر
راجع سدادك فيه فهوان سمحت * به الليالى على احداثها وزر
واحفظ له حق آباء ومعرفة * مضت بتأكيدها الايام والعصر
ووله منك قسطا من ملاحظة * فما يرى لك فى اهماله عذر
فانه نبعة طابت منابته * صلب على العجم ما فى عوده خور
مغرى بما زاد فى قدر ومنزلة * وما تبدى له فى خده شعر
دلائل مخبرات عن نجابته * كالنار تخبر عن ضوضائها الشرر
من معشر حلت العلياء بينهم * يعد شكرهم فخرا اذا شكروا

الباب العاشر

﴿ فى ذكر كلام الصبيان وجوابهم ﴾

مر عمر بن الخطاب رضى الله عنه على صبيان يلعبون فتفرقوا من هيبته ولم يبرح ابن الزبير فقال له ما لك لم تبرح فقال ما الطريق ضيقة فاوسعها لك ولا لى ذنب فاخافك * لما ولد للرشيد العباس من واسطة اشمأزت منه نفسه لغلبة السواد عليه فتنبأ رجل فى زمان الرشيد فدعا به فجعل يذكره بالله وينهاه عن قوله وهو مقيم على دعواه واولاد الرشيد مصطفون

بين يديه والعباس اذ ذاك لم يجاوز العشر فلما رأى الرشيد لزوم الرجل ادعاء النبوة امر بتجريده وضربه فلما اخذته السياط جعل يضطرب اضطرابا شديدا فالتفت اليه العباس فقال اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فاستطار الرشيد لها فرحا وقال ابنى والله حقا يقول الله تعالى بل هم قوم خصمون • ادخل الركاض وهو ابن اربع سنين الى الرشيد ليتعجب من فطنته فقال له ما تحب ان اهب لك قال جميل رأيك فانى افوز به فى الدنيا والآخرة فامر بدنانير ودراهم فصبت بين يديه فقال له اختر الاحب اليك فقال الاحب الىّ امير المؤمنين وهذا من هذين وضرب بيده الى الدنانير فضحك الرشيد وامر بضمه الى ولده والاجراء عليه • اخبرنا الحسن بن احمد الاوقى بالبيت المقدس قال اخبرنا احمد بن محمد بن احمد الحافظ قال اخبرنا القاسم بن الفضل بن احمد قال حدثنا ابو عبدالله محمد بن ابرهيم بن جعفر الجرجانى قال حدثنا ابو على الحسين ابن على قال حدثنا محمد بن زكريا بن دينار قال حدثنا محمد بن عبيد الله عن على بن محمد قال مر فارس بغلام فقال يا غلام اين العمران قال اصعد الرابية تشرف عليهم فصعد فاشرف على مقبرة فقال ان الغلام لجاهل او حكيم فرجع فقال سألتك عن العمران فدللتنى على مقبرة فقال انى رأيت اهل الدنيا ينتقلون الى تلك ولم ار احدا انتقل الى هذه وانما نقل من من الخراب الى العمران ولو سألتنى عما يواريك ودابتك لدللتك عليه قال الاسكندر لابنه يا ابن الحجامة فقال اما هى فقد احسنت التخير واما انت فلم تحسن • وقال اعرابى لابنه اسكت يا ابن الامة فقال هى والله اعذر منك لانها لم ترض الاحرا • لما ولى يحيى بن اكثم القضاء بالبصرة وكان صبيا فاستصغروه فقال بعضهم كم سن القاضى ايده الله فقال سن عتاب بن اسيد لما ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة • عاتب اعرابى ابنه وذكره حقه فقال يا ابة ان عظيم حقك علىّ لا يبطل صغير حقى عليك • دخل الرشيد دار وزيره فقال لولد له صغير ايما

احسن

احسن دارنا او داركم قال دارنا قال لم قال لانك فيها ◆ قال المعتصم للفتح ابن خاقان وهو صبي أرأيت يا فتح احسن من هذا الفص لفص في يده قال نعم يا امير المؤمنين اليد التي هو فيها احسن منه ◆ دخل قوم على عمر بن عبد العزيز فجعل فتى منهم يتكلم فقال عمر ليتكلم اكبركم فقال الفتى ان قريشا لتجد فيها من هو اسن منك قال تكلم ◆ دخل الحسين بن الفضل على بعض الخلفاء وعنده كثير من اهل العلم فاحب ان يتكلم فزبره وقال أصبي يتكلم في هذا المقام فقال ان كنت صبيا فلست اصغر من هدهد سليمان ولا انت اكبر من سليمان حين قال له احطت بما لم تحط به ثم قال ألا ترى ان الله فهم الحكم سليمان ولو كان الامر بالكبر لكان داود اولى ◆ عربد صبي هاشمي على قوم فاراد عمه ان يسوءه فقال ياعم قد اسأت بهم وليس معي عقلي فلاتسئ بي ومعك عقلك ◆ قال عبيد الله بن زياد بن ظبيان لابنه قد اوصيت بك فلانا فالقه بعدي قال يا ابة اذا لم يكن للحي الا وصية الميت كان الحي هو الميت ◆ قال رجل لابنه يا ابن الزانية فقال الزانية لاينكحها الا زان او مشرك ◆ ضرط ابن لعبد الملك بن مروان في حجره فقال له قم الى الكنيف قال هوذا انا فيه يا بابا ◆ قال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت لابيه وهو طفل لسعني طائر كأنه ملتف في بردي حبرة يعني الزنبور فقال حسان قد قال ابني الشعر ورب الكعبة ◆ قال سهل بن هرون وهو يختلف الى المكتب لجار له نبثت بغلك مبطونا فرعت له فهل تمتثل او تأتية عوادا ◆ كان سليمان بن وهب يكتب فدخل عليه ابوه فقال يا بني ان على بن يحيي وعدني بالامس ان يحضر عندي اليوم فاكتب وذكره فكتب بديهة

* يا من فدت انفسنا نفسه * موعدنا بالامس لا ينسه *

قال الفراء انشدني صبي من الاعراب ارجوزة فقلت لمن هي فقال لي فزبرته فادخل رأسه في فروته ثم قال

* اني وان كنت صغير السن * وكان في العين نبو عني *
* فان شيطاني امير الجن * يذهب بي في الشعر كل فن *

عن علي بن الجهم قال وجد عليّ ابي فامر المعلم ان يحصرني فكتبت الى امي

* امي جعلت فداك من ام * اشكو اليك فظاظة الجهم *
* قد سرح الصبيان كلهم * وبقيت محصورا بلا جرم *

كان لمحمد بن بشير الشاعر ابن جسيم بعثه في حاجة فابطأ وعاد ولم يقضها فنظر اليه ثم قال

* عقله عقل طائر * وهو في خلقة الجمل *

﴿ فاجابه ﴾

* شبه منك نالني * ليس لي عنه منتقل *

وفد سعيد بن عبد الرحمن بن ثابت على هشام وهو صبي وضيء الوجه فسلمه الى معلم الوليد بن يزيد وهو عبد الصمد بن عبد الاعلى فطمع فيه فدخل على هشام وهو يقول

* انه والله لولا انت لم * ينج مني سالما عبد الصمد *

قال ولم قال

* انه قد رام مني خطة * لم يرمها قبله مني احد *

قال وما ذاك قال

* رام جهلا بي وجهلا بابي * يولج العصفور في خيس الاسد *

فصرفه هشام عن التعليم فقال فيه الوليد

* لقد قرفوا ابا وهب بامر * كبير بل يزيد على الكبير *
* واشهد انهم كذبوا عليه * شهادة عالم بهم خبير *

كان لعبد الله بن سالم ابنان فادبهما بفنون الآداب يسمى احدهما ربيعة والآخر سفيان وكانا مع حداثة سنهما آدب اهل زمانهما فتفاخرا

فتفاخرا عنده ذات يوم فى غرائب الكلام فاحب ابوهما ان يظهر ذلك لقومه فقال لهما ان شئتما بلونكما فى كلمات اسألكما عنها قالا فانا قد شئنا فجلس لهما فى ملأ من قومه ثم دعا ربيعة واخرج سفيان فقال اخبرنى يا ربيعة عما اسألك عنه فقال سلنى عما بدالك قال اخبرنى عن المجد قال ابتناء المكارم وحمل المغارم قال فاخبرنى عن الشرف قال كف الاذى و بذل الندى قال فاخبرنى عن الدعة قال ايتاء اليسير والمن بالحقير قال فما المروة قال شرف النفس مع تعاهد الصنيعة قال فما الكلفة قال التماس ما لا يعنيك وتعجيل ما لا يواتيك قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك الغضب قال فما الجهل قال سرعة الوثوب على الجواب قال فما العقل قال حفظ القلب ما استرعى وفهمه ما اوعى قال فما الحزم قال انتظار الفرصة وتعجيل ما امكن قال فما العجز قال التعجل قبل الاستمكان والتأنى بعد الفرصة قال فما الشجاعة قال صدق النفس ومتاركة الدخاس قال فما الجبن قال طيرة الروع وضيق البوع وسرعة الفشل قال فما السماحة قال حب السائل و بذل النائل قال فما الشح قال من يرى القليل اسرافا والكثير اتلافا قال فما الظرف قال حسن المحاورة وسرعة المجاوبة قال فما الصلف قال عظم النفس مع قلة المقدرة قال صدقت لا عدمتك • ثم دعا سفيان فقال اخبرنى ما الفهم قال لسان سؤول وقلب عقول قال فما الغنى قال قلة التمنى والرضا بما يكفى قال فما الكيس قال تدبير المعيشة مع طلب الآخرة قال فما السودد قال اصطناع العشيرة وحمل المؤونة قال فما السناء قال حسن الادب ورعاية الحسب قال فما اللؤم قال احراز النفس واسلام العرس قال فما الغى قال عمى القلب وسرعة النسيان قال فما الخرق قال مداراة الامراء ومعاداة الوزراء قال فما الدناءة قال الجلوس على الخسف والرضا بالهون قال فما المجد قال عز السلف وقدم الشرف قال فما الاروم قال الاصل

الصميم والبيت القديم قال فما الفقر قال شره النفس وشدة القنوط قال ابوهما احسنتما جميعا وقلتما الصواب ◆ لما ردت حليمة السعدية النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة نظر اليه عبد المطلب وقد نما نمو الهلال وهو يتكلم بفصاحة فقال جمال قريش وفصاحة سعد وحلاوة يثرب ◆ سأل حكيم غلاما معه سراج من اين تجئ النار بعد ما تنطفئ فقال ان اخبرتني الى اين تذهب اخبرتك من اين تجئ ◆ قحطت البادية فى ايام هشام فقدمت عليه العرب فهابوا ان يتكلموا وفيهم درواس بن حبيب وهو اذ ذاك صبي له ذؤابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام فقال لحاجبه ما يشاء احد يدخل علىّ الا دخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى وقف بين يديه مطرا اى مدلا فقال يا امير المؤمنين ان للكلام نشرا وطيا وانه لا يعرف ما فى طيه الا بنشره فان اذنت لى ان انشره نشرته قال انشر لا ابا لك وقد اعجبه كلامه مع حداثة سنه فقال انه اصابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم وسنة انقت العظم وفى ايديكم فضول اموال فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلام تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها عليهم فان الله يجزى المتصدقين فقال هشام ما ترك لنا الغلام فى واحدة من الثلاث عذرا فامر للبوادى بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم فقال اردها يا امير المؤمنين الى جائزة العرب فانى اخاف ان تعجز عن بلوغ كفايتهم فقال أما لك حاجة فقال ما لى حاجة فى خاصة نفسى دون عامة المسلمين فخرج وهو من انبل القوم ◆ اخبرنا ابو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادى اذنا قال انبأنا ابو غالب احمد بن الحسين بن البناء قال اخبرنا القاضى ابو يعلى بن الفراء قال اخبرنا ابو القاسم اسمعيل ابن سعيد بن اسمعيل بن محمد بن سويد قال اخبرنا ابو بكر بن دريد قال اخبرنا ابو حاتم عن الاصمعى قال ابن دريد واخبرنيه ابو عثمان عن التوزى عبد الله بن هارون عمن حدثه قال مررت بغلمة من الاعراب

يتعاقلون

يتماقلون فى غدير فقلت ايكم يصف لى الغيث واعطيه درهما فخرجوا الىّ وقالوا كلنا نصف وهم ثلاثة فقلت صفوا فايكم ارتضيت صفته اعطيته الدرهم فقال احدهم عنّ لنا عارض قصرا تسوقه الصبا وتحدوه الجنوب يحبو حبو المعتنك حتى اذا ازلائمت صدوره وانتجلت خصوره ورجع هديره واصعق زئيره واستقل نشاصه وتلاءم خصاصه وارتعج ارتعاصه واوفدت سقابه وامتدت اطنابه تدارك ودقه وتألق برقه وحفزت تواليه وانسفحت عزاليه فغادر الثرى عمدا * والعزاز ثئدا * والحث عقدا * والضحاضح متواصية * والشعاب متداعية * وقال الآخر ترآءت المخايل من الاقطار * تحن حنين العشار * وتترامى بشهب النار * قواعدها متلاحكة * وبواسقها متضاحكة * وارجاؤها متقاذفة * واعجازها مترادفة * وارحاؤها متراصفة * فواصلت الغرب بالشرق * والوبل بالودق سحا دراكا * متتابعا لكاكا * فضحضحت الجفاجف * وانهرت الصفاصف * وحوضت الاصالف * ثم اقلعت محسبة محمودة الآثار * مموموقة الجبار * وقال الثالث والله ما خالته بلغ خمسا فقال هلم الدرهم اصف لك فقلت لا او تقول كما قالا فقال والله لابذنهما وصفا * ولافوقنهما رصفا * قلت هات لله ابوك فقال الحاضر بين الياس والابلاس قدغمرهم الاشفاق رهبة الاملاق * وقد حقبت الانواء * ورفرف البلاء * واستولى القنوط على القلوب * وكثر الاستغفار من الذنوب * ارتاح ربك لعباده فانشأ سحابا مسجهرا كنهورا معنونكا محلولكا ثم استقل واحزأل فصار كالسماء دون السماء * وكالارض المدحوة فى اوح الهواء * فاحسب السهول * واتاق الهجول * واحيا الرجاء * وامات الضراء * وذلك من قضاء رب العالمين قال فلا والله اليفع الثلاثة صدرى فاعطيت كل واحد منهم درهما وكتبت كلامهم * قال الهيثم بن صالح لابنه يا بنى اذا اقللت من الكلام اكثرت من الصواب واذا اكثرت من الكلام اقللت من الصواب قال

يا ابة فان انا اكثرت واكثرت يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رأيت موعوظا احق بان يكون واعظا منك • قال الرشيد يوما لابي عيسى ولده وهو صبي وكان من اجمل اهل زمانه ليت جمالك لعبد الله يعني المأمون قال على ان حظه منك لي فعجب من جوابه وضمه اليه • قرع قوم على الجاحظ الباب فخرج صبي له فسألوه ما يصنع فقال هوذا يكذب على الله قيل كيف قال نظر في المرآة فقال الحمد لله الذي خلقني فاحسن صورتي

﴿ الباب الحادى عشر ﴾

﴿ في ذكر الخوف عليهم والشفقة والرأفة ﴾

يقال اذا ترعرع الولد تزعزع الوالد • كان يزيد بن زاهر البكري بخراسان فقال ابوه زاهر فيه

* اذا جاء ركب من خراسان مقبلا * ففي عن المستخبرين صدود *
* احاذر ان يروى يزيد بن زاهر * وجلدة بين الحاجبين يزيد *

• اخذ عبد الملك بن مروان بعض لصوص العرب فامر بقطع يده فجاءت امه فقالت يا امير المؤمنين ولدي وكاسبي قال بئس الولد ولدك وبئس الكاسب كاسبك هذا حد من حدود الله تعالى لا اعطله قالت اجعله من الذنوب التي تستغفر الله منها فعفا عنه • قال يموت بن المزرع يخاطب ابنه مهلهلا

* مهلهل احشائي عليك تقطع * واقرح اجفاني اخوك مزرع *
* الى الله اشكو ما تجن جوارحي * وما فيكما من غصة اتجرع *
* فان ذرفت عيناي وجدا عليكما * ففي دون ما القاه مبكى ومجزع *
* اخاف حماما يا مهلهل باغتا * وطير المنايا حائمات ووقع *

اخبرني عمي ابو غانم محمد وابي ابو الحسن احمد ابنا هبة الله بن محمد ابن ابي جرادة قالا اخبرنا ابو المظفر سعيد بن سهل بن محمد الفلكي قال

حدثنا

حدثنا ابو الحسن على بن احمد بن محمد بن احمد بن عبيد الله الاخرم قال سمعت ابا منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمى قال سمعت على بن حمدان الفارسى يقول كان للصنوبرى ابن مسترضع فقطم فدخل الصنوبرى يوما داره والصبى يبكى فقال ما لابنى فقالوا فطم قال فتقدم الى مهده وكتب عليه

* منعوه احب شئ اليه * من جميع الورى ومن والديه *
* منعوه غذاءه ولقد كا * ن مباحا له وبين يديه *
* عجبا منه ذا على صغر السن هوى فاهتدى الفراق اليه *

﴿ وقال آخر فى اشفاقه على ولده ﴾

* كلفنى الهم لاغناء الولد * وخوف ان يفتقروا الى احد *
* وان يعيشوا عيشة فيها صمد * ويشربوا من بعد عد بثمد *
* منتقلا من بلد الى بلد * يوما بصنعاء ويوما بالجند *

﴿ وقال آخر ﴾

* لا تعجبى يا مى من سرادى * ومن تقيض هم بانقداد *
* كلفنى تعسف البلاد * وقله النوم على وسادى *
* مخافة الفقر على اولادى *

ومما قيل فى القعود عن السفر اشفاقا على الولد

* ارانى اذا رمت الرحيل يصدنى * قصير الخطا طفل على كريم *
* اخو خمسة مثل الفراخ تخالهم * مواتية فيما تفيد رؤوم *

اراد اعرابى سفرا فقال لامرأته

* عدى السنين لغيبتى وتصبرى * وذرى الشهور انهن قصار *

﴿ فاجابته ﴾

* واذكر صبابتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صغار *

فاقام وترك سفره

***

﴿ الباب الثانى عشر ﴾

﴿ فى ايثار الآباء بعضهم على بعض ﴾

اخبرنا جمال الدين ابو القاسم عبد الصمد بن محمد بن ابى الفضل الانصارى بجامع دمشق قال اخبرنا ابو الحسن على بن المسلم ابن الفتح قال اخبرنا ابو نصر الحسين بن محمد بن احمد قال حدثنا ابو الحسين محمد بن احمد الغسانى قال اخبرنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد ابن شداد بن عيسى المسمعى قال حدثنا عبد الكريم بن روح قال حدثنا شعبة بن الحجاج عن زيد عن الشعبى عن النعمان بن بشير قال نحلنى ابى نحلا فقالت امى اشهد رسول الله فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أكل ولدك اعطيت مثل هذا قال لا قال اعدلوا بين اولادكم * قيل لمحمد بن الحنفية كيف كان علىّ عليه السلام يقحمك فى المآزق * ويولجك فى المضايق * دون الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى بيديه عينيه * قيل لاعرابى اى اولادك احب اليك فقال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يصح وغائبهم حتى يقدم * كان الرشيد يؤثر المأمون على الامين فعاتبته ام جعفر على ذلك فوجه اليهما خادمين حصيفين يقولان لكل واحد فى الخلوة ما تفعل بى اذا استخلفت فقال محمد اقطعك واغنيك ورمى المأمون الخادم بدواة وقال يا ابن اللخناء أتسألنى عما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين وخليفة رب العالمين انى لارجو ان نكون جميعا فداء له فقال الرشيد كيف ترين ما اقدم ابنك الا متابعة لرأيك وتركا للحزم وكان الرشيد يقول للمأمون يا عبدالله احب المحاسن كلها لك حتى لو امكننى ان اجعل وجه ابى عيسى لك لفعلت * قال ابو عبيدة اوصى على بن عبدالله بن العباس رضوان الله عليه الى ابنه سليمان وترك محمدا وكان اسن منه فقال له يا بنى انفس بك ان ادنسك بالوصية

الباب

﴿ الباب الثالث عشر ﴾

﴿ فى ذكر من تمنى الحياة وكره الموت لاجل الولد ﴾

فى بعض الكتب ان ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام كان من اغير الناس فلما حضرته الوفاة دخل عليه ملك الموت فى صورة رجل انكره فقال له من ادخلك دارى قال الذى سكنك فيها منذ كذا وكذا سنة قال ومن انت قال انا ملك الموت جئت لقبض روحك قال أتاركى انت حتى اودع ابنى اسحق قال نعم فارسل الى اسحق فلما اتاه اخبره فتعلق اسحق بابيه ابراهيم وجعل يتقطع عليه بكاء فخرج عنهما ملك الموت وقال يا رب ذبيحك تعلق بخليلك فقال له قل له انى قد امهلتك ففعل وانحل اسحق عن ابراهيم ودخل ابراهيم بيتا ينام فيه فقبض ملك الموت روحه وهو نائم صلى الله عليه وسلم • قال مالك بن احمد ابن سوار الطائى

* وانى لاخشى ان اموت وجعفر * صغير فيجفى جعفر ويضيع *
* وانى لارجو جعفرا ان جعفرا * لصالح اخلاق الكرام تبوع *

﴿ الطرماح ﴾

* احاذر يا صمصام ان مت ان يلى *
* تراثى واياك امرؤ غير مصلح *
* اذا صك وسط القوم رأسك صكة *
* يقول له الناهى ملك فأسجح *

﴿ وقال آخر ﴾

* اخشى عليه ابا بعدى وجفوته * وضعف ام وعما ضيق البلد *
* ان يضجعوه يراخوه بمضجعه * وكانت مضجعه منى على كبدى *

﴿ وقال آخر ﴾

* يقر بعينى وهو ينقال مدتى * مرور الليالى ان يشب حكيم *

* مخـافة ان يغتالني الموت قبله * فيغشى بيوت الحى وهو يتيم *
* وشيب رأسي انني كل شـارق * اودع منهم ظاعنـا واقيم *

وقال اباق بن بديل الدبيرى لابنه الركاض

* انك يا ركاض وارى الزند * اعـددته للظـالم الالد *
* ذى النخوة المولع بالتعدى * اخشى عليك الوارثين بعدى *
* اذا رأونى جدفا فى اللحد * ان يعضهوك بالدواهى الربد *
* ويقلب المجن من يفدى *

* تم كتاب الدرارى فى ذكـر الذرارى وفرغ من جمعه *
* وكتابته الفقير الى رحمة الله تعالى كمال الدين عمر بن *
* احمد بن هبة الله بن العديم الحلبي صنفه *
* للملك الظاهر غازى حين ولد ولده الملك *
* العزيز والحمد لله وصلى الله *
* على سيدنا محمد وعلى *
* آله وصحبه *
* وسلم *

﴿ رسالة آداب وحكم واخبار وآثار وفقر و اشعار منتخبة ﴾
﴿ طبعت على نسخة بخط جامعها ياقوت المستعصمي المشهور ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

قال رسول الله صلوات الله عليه وسلامه الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء * قال ابو بكر وقد مدحه قوم اللهم انت اعلم بنفسى منى و انا اعلم بنفسى منهم اللهم اجعلنى خيرا مما يحسبون واغفر لى ما لا يعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون * ولما وجه ابو بكر رضوان الله عليه عكرمة بن ابي جهل الى عمان اوصاه فقال سر على بركة الله تعالى وقدم النذر بين يديك ومهما قلت انى فاعل فافعل و لا تجعل قولك لغوا فى عفو ولا عقوبة ولا توعدن على معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت و ان تركت كذبت ولا تكلفن ضعيفا اكثر من طاقة نفسه والسلام * ولما ولى عمر بن الخطاب عبد الله بن مسعود رضى الله عنهما قال له يا ابن مسعود اجلس للناس طرفى النهار و اقرئهم القرآن وحدث عن السنة وصالح ما سمعت من نبيك صلى الله عليه و سلم ولا تستنكف اذا سئلت عما لا تعلم ان تقول لا اعلم وقل اذا علمت واصمت اذا جهلت واقلل الفتيا فانك لم تحط

بالامور

بالامور علما و اجب الدعوة ولا تقبل الهدية وليست بحرام ولكنى اخاف عليك القالة والسلام * وكتب عمر رضى الله عنه الى اهل الامصار علموا اولادكم العوم والفروسية و رووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر * قال عمر رضى الله عنه للاحنف بن قيس من كثر ضحكه قلت هيبته و من اكثر من شئ عرف به و من كثر مزاحه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل ورعه ومن قل ورعه قل حياؤه ومن ذهب حياؤه مات قلبه * وقال عمر رضى الله عنه خصال ثلاث من لم يكنّ فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يدارى به الناس * قال ابن عباس رضى الله عنهما خطب عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اياكم و البطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسم مؤدية الى السقم وعليكم بالقصد فى قوتكم فانه ابعد من السرف واصح للبدن و اقوى على العبادة و ان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه * قال سعيد بن المسيب بلغ عثمان رضى الله عنه ان قوما على فاحشة فاتاهم وقد تفرقوا فحمد الله تعالى على سترهم واعتق رقبة * قال على بن ابى طالب عليه السلام من حق اجلال الله تعالى اكرام ثلاثة ذى الشيبة المسلم وذى السلطان العادل وحامل القرآن * وسمع رجلا يغتاب آخر عند ابنه الحسن فقال يا بنى نزه سمعك عنه فانه نظر الى اخبث ما فى وعائه فافرغه فى وعائك * وقال عليه السلام اعادة الاعتذار تذكير بالذم وقال عليه السلام من ساس امره بالصبر على جهل الناس صلح ان يكون سائسا * وقال عليه السلام عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه * وقال عليه السلام من اسرع فى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون * وقال عليه السلام الاحتمال قبر المعايب * وقال عليه السلام يجب على الملك ان يتعهد اموره و يتفقد اعوانه حتى لا يخفى عليه احسان محسن ولا اساءة مسئ ثم لا يترك احدهما بغير جزاء فانه

ان ترك ذلك تهاون المحسن ولجترأ المسئ وفسد الامر وضاع العمل * وقال عليه السلام لا يكن افضل ما نلت من دنياك فى نفسك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق قال الحسن بن على عليهما السلام من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه * وقال الحسن عليه السلام ايها الناس نافسوا فى المكارم وسارعوا فى المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تجعلوه ولا نكسبوا بالمطل ذما واعلموا ان حوائج الناس من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحول نقما وان اجود الناس من اعطى من لا يرجوه وان اعفى الناس من عفا عن قدرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين * قال انس رضى الله عنه كنت عند الحسين بن على عليهما السلام فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فحيته بها فقال لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تحييك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها قال كذا ادبنا الله فقال تبارك وتعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها * وقال الحسين عليه السلام اذا سمعت احدا يتناول اعراض الناس فاجتهد ان لا يعرفك فان اشقى الاعراض به معارفه * وقال عليه السلام لا تتكلف ما لا تطيق ولا تتعرض لما لا تدرك ولا تعد بما لا تقدر عليه ولا تنفق الا بقدر ما تستفيد ولا تطلب من الجزاء الا بقدر ما صنعت ولا تفرح الا بما نلت من طاعة الله تعالى ولا تتناول الا ما رأيت نفسك اهلا له * قيل للعباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر وانا اسن * قال الشعبي قال لى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال لى ابى يا بنى ان امير المؤمنين قد اختصك دون من ارى من المهاجرين والانصار فاحفظ عنى ثلاثا ولا تجوزهن لا يجربن عليك كذبا ولا تغتب عنده احدا ولا تفشين له سرا قال الشعبي فقلت يا ابا عباس كل واحدة خير من الف فقال بل كل واحدة خير من عشرة آلاف * وقال عبد الله بن عباس

رضى

رضى الله عنهما لا تمار فقيها ولا سفيها فان الفقيه يغلبك والسفيه يجترئ عليك * وجاء رجل الى ابن عباس رضى الله عنهما فقال انى اريد ان اعظ فقال ان لم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل قوله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وقول العبد الصالح شعيب وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه أاحكمت هذه الآيات قال لا قال فابدأ بنفسك * وقال ابن عباس رضوان الله عليهما لجليسي علىّ ثلاث ان ارميه بطرفي اذا اقبل وان اوسع له اذا جلس واصغي اليه اذا حدث * وقال ابن عباس رضى الله عنهما اكرم الناس علىّ جليسي ان الذباب يقع عليه فيؤذيني وما ادرى كيف اكافئ رجلا تخطى المجالس فجلس الىّ فانه لا يكافئه عنى الا الله تبارك وتعالى * وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو قال لى فرعون خيرا لرددت عليه مثله * واوصى عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما رجلا فقال لا تتكلم بما لا يعنيك ودع الكلام فى كثير مما يعنيك حتى تجد له موضعا ولا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يطغيك والسفيه يؤذيك واذكر اخاك اذا توارى عنك بما تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه ودعه مما تحب ان يدعك منه فان ذلك العدل واعمل عمل امرئ يعلم انه مجزى بالاحسان مأخوذ بالاجرام * قال المغيرة كان اصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلامه يقرعون بابه بالاظافير * كتب رجل الى ابن عمر يسأله عن العلم فاجابه انك كتبت تسألني عن العلم والعلم اكثر من ان اكتب به اليك ولكن اذا استطعت ان تلقى الله كاف اللسان عن اعراض المسلمين خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من اموالهم لازما لجماعتهم فافعل * وسئل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن الرجل يدخل المسجد او البيت ليس فيه احد قال يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين * وكان عبد الله بن عمر رضى الله

عنهما اذا سافر يشترط على اصحابه ان يكون خادمهم * وقال ابن
عمر رضى الله عنهما كان الرجل اذا اراد ان يعيب جاره طلب الحاجة
الى غيره * قال عبدالله بن مسعود من كان كلامه لا يوافق فعله فانما
يوبخ نفسه * قال ابو الدرداء رضى الله عنه نعم صومعة المرء منزله
يكف فيه بصره ونفسه و فرجه واياكم والجلوس فى الاسواق فانها
تلغى وتلهى * قال عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما كمال المرء فى خلال
ثلاث معاشرة اهل الرأى والفطنة ومداراة الناس بالمعاشرة الجميلة
والاقتصاد من بخل واسراف * وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن
الاشعث بباب معاوية فاذن للاحنف ثم لمحمد بن الاشعث فاسرع محمد
فى مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاوية قال له انى والله ما
اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما نلى اموركم كذلك
نلى ادبكم وما تزيد متزيد الا لنقص يجده من نفسه * وقال معاوية
لابنه يزيد يا بنى لا تستفسد الحر فسادا لا تصلحه ابدا قال بماذا قال
لا تشتمن له عرضا ولا تضربن له ظهرا فان الحر لا يجد عوضا من
هذين ولكن خذ ماله ومتى شئت ان تصلحه فال بمال * وقال معاوية
ثلاثة ما اجتمعن فى حر مباهتة الرجال والغيبة للناس والملالة لاهل
المودة * قال بعض اصحاب معاوية كنت عنده يوما اذ دخل عبد الملك
فتحدث ونهض فقال معاوية ان لهذا الغلام همة وخليق ان تبلغ به
همته وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الجليس جدا
وهزلا تارك لما يعتذر منه تارك لما لا يعنيه آخذ باحسن الحديث اذا
حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وباهون الامرين عليه اذا خولف *
وقال عبد الملك لمعلم اولاده علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واذا احتجت
ان تتناولهم بادب فليكن ذلك فى ستر لا يعلم به احد من الحاشية
فيهونوا عليهم * واذن عبد الملك يوما لخاصته فدخلوا عليه واخذوا
مجالسهم فاقبل رجل منهم على عيب مصعب بعد قتله فنظر اليه مغضبا
وقال

وقال امسك أما علمت ان من صغر مقتولا فقد ازرى بقاتله * وكان عبد الملك يقول حقد الملك عجز والاخذ بالقدرة لؤم والعفو اقرب للتقوى واتم للنعمة * وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة فقال هيبة الخاصة مع صدق مودتها وانقياد قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال الهفوات * وجه هشام بن عبد الملك ابنه الى الصايفة ووجه معه ابن اخيه واوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن اخيه كيف رأيت ابن عمك فقال ان شئت اجملت وان شئت فسرت فقال بل اجمل قال عرضت بيننا حادثة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك * ونهض هشام عن مجلسه يوما فسقط رداؤه عن منكبه فتناوله بعض جلسائه ليرده موضعه فجذبه هشام من يده وقال مهلا انا لا نتخذ جلساءنا خولا * وقال عبد الملك لابنه تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك فالغائب عنك يخبره كاتبك والوافد عليك يعرفك بحاجبك والخارج من عندك يعرفك بجليسك * وكان مسلمة بن عبد الملك اذا كثر عليه اصحاب الحوائج وخشى الضجر امر باحضار ندمائه من اهل الادب فيتذاكرون مكارم الناس وجميل مروءاتهم فيطرب ثم يقول ائذنوا لاصحاب الحوائج فلا يدخل عليه احد الا قضى حاجته * قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه امنعوا الناس من المزاح فانه يذهب المروءة ويوغر الصدر * قال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز رحمه الله عمر خرج علينا عمر فى يوم عيد فقمنا اليه وسلمنا عليه فقال مه انا واحد وانتم جماعة انا اسلم عليكم وانتم تردون ثم سلم علينا ورددنا عليه * وشتم رجل عمر رحمه الله عليه فقال له لولا القيامة لاجبتك * وقال عمر رحمة الله عليه لو كنت فى قتلة الحسين وامرت بدخول الجنة لما فعلت حياء من ان تقع على عين محمد صلوات الله عليه وسلامه * وامر عمر رحمة الله عليه بعقوبة رجل كان قد نذر لئن امكنه الله منه ليفعلن ويفعلن فقال له رجاء بن حيوة قد فعل الله لك

ما تحب من الظفر فافعل ما يحب من العفو فعفا عنه * قال المقدام كانت قريش تستحسن للخاطب اطالة الكلام وللمخطوب اليه اختصاره فخطب محمد بن الوليد ام عمر واخت عمر بن عبد العزيز وكان عمر يومئذ والى المدينة فتكلم محمد بن الوليد بكلام طويل فاجابه عمر فقال الحمد لله ذى الكبرياء وصلى الله على محمد خاتم الانبياء اما بعد فان الرغبة منك دعت الينا والرغبة فيك اجابت منا وقد احسن بك ظنا من اودعك كريمته واختارك ولم يختر عليك وقد زوجتكها على كتاب الله عز وجل فامساك بمعروف او تسريح باحسان * وكتب عمر رحمة الله عليه الى بعض عماله لا تعاقب عند غضبك واذا غضبت على رجل فاحبسه فاذا سكن غضبك فاخرجه وعاقبه على قدر ذنبه * وقال الربيع للمنصور ان لفلان حقا فان رأيت ان تقضى حقه وتوليه ناحية فقال يا ربيع ان لاتصاله بنا حقا فى اموالنا لا فى اعراض المسلين واموالهم وانا لا نولى للحرمة والرعاية بل للاستحقاق والكفاية ولا نؤثر ذا النسب والقرابة على ذى الدراية فمن كان منكم كما وصفنا شاركناه فى اعمالنا ومن كان عطلا لم يكن لنا عذر عند الناس فى توليتنا اياه وكان العذر فى تركنا له وفى خاص اموالنا ما يسعه * قال المنصور للمهدى يا ابا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك فيه رجل من الرجال من اهل العلم يحدثك فان ابن شهاب قال ان الحديث ذكر تحبه الذكور ويكرهه مؤنثوهم وتمثل بقول اخى بنى زهرة

* ان المشيب وقد بدا فى عارضى * صرف الغوانى فانصرفت كريما *
* وصحوت الا من لقاء محدث * حسن الحديث يزيدنى تعليما *

وقال المهدى لحاجبه الفضل بن الربيع انى قد وليتك ستر وجهى وكشفه فلا تجعل الستر بينى وبين خواصى سبب ضغنهم علىّ بقبح ردك وعبوس وجهك وقدم امناء الدول وثنّ بالاولياء واجعل للعامة وقتا اذا وصلوا فيه اعجلهم ضيقه عن التلبث ومنعهم من التمكث *

وكان

وكان المهدى يصلى الصلوات الخمس بالمسجد الجامع بالبصرة لما قدمها
واقيمت الصلاة يوما فقال اعرابى يا امير المؤمنين لست على طهر وقد
رغبت الى الله تعالى فى الصلاة خلفك فامر هؤلاء ان ينتظروا فقال
انتظروا رحمكم الله ودخل المحراب فوقف الى ان اقبل وقيل له قد جاء
الرجل فكبر فعجب الناس من سجاحة اخلاقه * قال الاصمعى لما عزم
الرشيد على تأنيسي قال لى فى اول يوم احضرنى للانس يا عبد الملك
انت احفظ منا ونحن اعقل منك لا تعلمنا فى ملأ ولا تسرع الى تذكيرنا
فى خلوة واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قدر
استحقاقه فلا تزد واياك و البدار الى تصديقنا وشدة التعجب مما يكون
منا وعلمنا من العلم ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفى اعطاف الخطب
وفواصل المخاطبات ودعنا من رواية حوشى الكلام وغرائب الاشعار
واياك واطالة الحديث الا ان نستدعى ذلك منك ومتى رأيتنا صادفين
عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع بالخطاء ولا اضجار
بطول الترداد قال الاصمعى فقلت يا امير المؤمنين انى فى حفظ هذا
الكلام احوج منى الى كثير من البر * وعرض للرشيد رجل يدعى
الزهد وهو يطوف بالبيت فقال يا امير المؤمنين انى اريد ان اكلمك
بكلام فيه خشونة فاحتملنى فقال لا ولا كرامة قد بعث الله من هو خير
منك الى من هو شر منى وقال فقولا له قولا لينا * وحكى ان ام جعفر
عاتبت الرشيد فى تقريظه للمأمون دون الامين ولدها فدعا خادما وقال له
وجه الى الامين والمأمون خادمين يقول لكل واحد منهما على الخلوة
ما تفعل بى اذا افضت الخلافة اليك فاما الامين فقال للخادم اقطعك
واعطيك واما المأمون فانه قام الى الخادم بدواة كانت بين يديه و قال
أتسألنى عما افعل بك يوم يموت امير المؤمنين وخليفة رب العالمين انى
لارجو ان نكون جميعا فداء له فقال الرشيد لام جعفر كيف ترين * وسخط
الرشيد على حميد الطوسى فدعا له بالسيف والنطع فبكى فقال ما يبكيك

قال والله ياامير المؤمنين ما افزع من الموت فانه لابد منه وانما بكيت اسفا على خروجي من الدنيا وامير المؤمنين ساخط علي فضحك وعفا عنه وقال * ان الكريم اذا خادعته انخدعا * ودعا الرشيد ابا معاوية الضرير فلما قضى الاكل صب الرشيد على يديه في الطست فلما فرغ قال يا ابا معاوية تدري من صب على يديك قال لا قال صب على يديك امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين انما اكرمت العلم واجللته فاجلك الله واكرمك كما اكرمت العلم واهله * قال احمد بن ابي دؤاد قال لي المأمون لايستطيع الناس ان ينصفوا الملوك في افعالهم بوزرائهم وكفاتهم و بطانتهم وذلك انهم يرون ظاهر حرمة وخدمة واجتهاد ونصيحة و يرون ايقاع الملوك بهم ظاهرا ولايزال احدهم يقول ما اوقع به الا رغبة في ماله او لملالة او شهوة استبدال وهنالك جنايات في صلب الملك لا يستطيع الملك ان يكشفها للعامة فيدل على موضع العورة في الملك فيحتج لتلك العقوبة بما يستحق ذلك الذنب ولايستطيع ترك عقابه لما في ذلك من الفساد على علم بان عذره غير مبسوط عند العامة ولا معروف عند اكثر الخاصة * وكان المأمون متطلعا على اخبار رعيته عارفا باحوالهم حتى انه رفع اليه رجل قصة يسأله فيها اجراء الرزق فقال له كم عيالك فزاد في العدد فلم يوقع بشيء ثم كتب اليه في السنة الثانية فاستخبره فصدق فوقع له * وحكي ان المأمون تحدث يوما فضحك اسحق بن ابراهيم المصعبي فقال يا اسحق اجعلك واليا لشرطي وتضحك في مجلسي خذوا سواره وسيفه ثم قال انت بالشراب اشبه ضعوا على كتفه منديلا فقال اقلني يا امير المؤمنين قال قد اقلتك فما ضحك في مجلسه بعدها * قال يحيى بن اكثم ماشيت المأمون في بستانه و يده في يدي فكان في الظل وانا في الشمس فلما بلغنا ما اردنا ورجعنا صرت انا في الظل وهو في الشمس فدرت انا الى الشمس فقال لي ليس هذا انصاف كما كنت انا في الظل ذاهبا فكن انت فيه راجعا * وقع الواثق الى علي بن هشام

وقد

وقد شكاه غريم له ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة ولكن المروءة ان لا يكون غريمك شاكيا ولا جارك طاويا * قال محمد ابن عبيدالله بن يحيي بن خاقان بعثني ابي الى المعتمد في شئ فقال لى اجلس فاستعظمت ذلك فاعاد فاعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان تركك ادبك فى القبول منى خير من ادبك فى خلافى * كتب على بن عيسى الوزير عن المقتدر كتابا الى ملك الروم فلما عرض عليه قال فيه موضع يحتاج الى اصلاح فسألوه عن ذلك وكان قد كتب فى الكتاب ان قربت من امير المؤمنين قرب منك وان بعدت عنه بعد عنك فقال وما حاجتى الى ان اقرب منه اكتبوا له ان قربت من امير المؤمنين قربك وان بعدت عنه بعدك * قال عبد الله بن المعتز تمام ادب الصدق الاخبار بما تحتمله العقول * وقال عبد الله بن المبشر كلما كثر خزان السر ازداد ضياعا * وقال عبد الله بن المعتز ينبغى للعاقل ان يغنى اولاده فى حياته ليؤدبهم فى حال الغنى ويعلمهم سياسة النعمة والا ظفروا بالغنى بعده وهم جهال به فاسرعوا الى التعدى وحصلوا على ذم الصاحب وندم العواقب * قال ابو عبد الله بن حمدون النديم لقد رأيت الملوك فما رأيت اغزر ادبا من الواثق خرج علينا يوما وهو ينشد لدعبل الخزاعى

* خليلى ما ذا ارتجى من غد امرئ * طوى الكشح عنى اليوم وهو مكين *
* وان امرءا قد ضن عنى بنطق * يسد به من خلتى لضنين *

وانبرى له احمد بن ابى دؤاد كأنما انشط من عقال فسأله فى رجل من اهل اليمامة فاطنب واسهب وذهب فى القول كل مذهب فقال له الواثق يا ابا عبد الله لقد اكثرت فى غير كثير فقال يا امير المؤمنين انه صديقى

* واهون ما يعطى الصديق صديقه *
* من الهين الموجود ان يتكلما *

فقال الواثق وما قدر اليمامى ان يكون صديقك ما احسبه الا من

عرض معارفك فقال يا امير المؤمنين انه قصدني في الاستشفاع اليك وجعلني برأي ومسمع من الرد او القبول فان انا لم اقم له هذا المقام كنت كما قال امير المؤمنين آنفا

خليلي ماذا ارتجي من غد امرئ * طوى الكشح عني اليوم وهو مكين

فقال الواثق لمحمد بن عبد الملك الزيات اقسمت عليك الا عجلت لابي عبد الله بحاجته ليسلم من هجنة الرد وكدر المطل * كتب ملك الروم الى كسرى انو شروان انك قد بلغت من حسن السياسة مبلغا لم يبلغه غيرك فافدني الذي بلغك فكتب اليه اني لم اهزل في امر ولا نهي ولا وعد ولا وعيد واستكفيت اهل الكفاية واثبت على الغنا لا على الهوى واودعت القلوب هيبة لم يشبها مقت وودا لم يشبه كذب وعممت بالقوت ومنعت الفضول * قال قيصر ما الحيلة فيما اعيا الا الكف عنه * كانت الملوك من الفرس يهنون بالعافية ولا يعادون من المرض لان عللهم كانت تستر اجلالا لهم وخوفا من اضطراب الامور ولا يعلمها الا خواصهم وكانت عافيتهم تشهر لما للناس من الصلاح بها ودوام الالفة واستقامة الامور * وكتب ابرويز الى ابنه ان كلمة منك تسفك دماء وان اخرى منك تحقن دماء وان سخطك سيوف مسلولة على من سخطت عليه وان رضاك بركة مستفيضة على من رضيت عنه فاحترس في غضبك من قولك ان يخطئ ومن لونك ان يتغير ومن جسدك ان يخف فان الملوك تعاقب قدرة وتعفو حلما وما ينبغي للعاقل ان يستخف ولا للحليم ان يزدهي فاذا رضيت فابلغ بمن رضيت عنه مبلغا يحرض سواه على رضاك واذا سخطت فضع ممن سخطت عليه ما يهرب به من سواه من سخطك واذا عاقبت فانهك لئلا يتعرض لعقوبتك واعلم انك تجل عن الغضب وان الغضب يصغر عن ملكك فقدر لسخطك من العقاب كما تقدر لرضاك من الثواب * اشير على الاسكندر بالبيات في بعض الحروب فقال لا يليق بالملوك

استراق

استراق الظفر * و وصف للاسكندر حسن بنات دارا فقال يقبح ان نغلب رجال قوم وتغلبنا نساؤهم * وكتب رجل الى انوشروان ان رجلا من العامة دعاه الى منزله فاطعمه من طعام الخاصة وسقاه من شرابها وكان الملك قد نهى عن ذلك وتوعد عليه فاحببت ان لا اطوى عنه خبرا فوقع فى كتابه قد حمدنا نصيحتك وذممنا صاحبك لسوء اختيار الاخوان * قال بزر جمهر لكسرى وعنده اولاده اى اولادك احب اليك قال ارغبهم فى الادب واجزعهم من العار وانظرهم الى الطبقة التى فوقهم * وقال كسرى يوما لبعض عماله كيف نومك بالليل فقال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم * وكان كسرى اذا غضب على احد من خاصته هجره ولم يقطع عنه خيره فقيل له فى ذلك فقال نحن نعاقب بالهجران لا بالحرمان * وقال ازدشير بن بابك ليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المكارم والمحامد فان الملك اذا شاء احسن وليست السوقة كذلك فاجعلوا حديثكم لاهل المراتب وحباءكم لاهل الجهاد وبشركم لاهل الدين وسركم عند من يلزمه خيره وشره * اوصى بعض الملوك ابنه فقال احرص ان تكون خبيرا بامور عمالك فان المسئ يفرق من خبرتك قبل ان تصيبه عقوبتك والمحسن يستبشر بعلمك قبل ان يأتيه معروفك وليعرف الناس من اخلاقك انك تعاجل بالثواب والعقاب فان ذلك ادوم لخوف الخائف ورجاء الراجى * ولما قتل شيرويه اباه كسرى ابرويز تعرض له رجل من الرعية يوما وقد رجع من الميدان فقال الحمد لله الذى قتل ابرويز على يديك وملكك ما كنت احق به منه و اراح آل ساسان من جبروته وعتوه وبخله ونكده فانه كان ممن يأخذ بالجور و يقتل بالظن ويخيف البرئ و يعمل بالهوى فقال للحاجب احمله الىّ فقال كم كان رزقك فى حياة ابرويز قال كنت فى كفاية قال فكم رزقك اليوم قال ما زيد فى رزقى شئ قال فهل وترك ابرويز

فانتصرت اليوم منه بما قلت فى حقه قال لا قال فما دعاك الى الوقوع فيه ولم يقطع عنك رزقا ولا وترك فى نفسك وما للرعية والوقوع فى الملوك وامر ان ينزع لسانه وقال بحق ما يقال ان الخرس خير من بعض البيان * ولما ظهر مانى الزنديق فى ايام سابور بن ازدشير ودعا الناس الى مذهبه اخذه سابور فاشار عليه نصحاء دولته بقتله فقال ان قتلته من غير ان اقطعه بالحجة قال العامة بقوله ويقولون ملك جبار قتل زاهدا ولكنى اناظره فاذا غلبته بالحجة قتلته * قال بهرام جور ينبغى للملك ان لا يضيع التثبت عند ما يقول وما يفعل فان الرجوع عن الصمت احسن من الرجوع عن الكلام والعطية بعد المنع خير من المنع بعد العطية والاقدام على العمل بعد التأنى خير من الامساك عنه بعد الاقدام عليه * وقيل ينبغى لولد الملك ان يعامله بما تعامله به عبيده وان لا يدخل مداخله الا عن اذنه وان يكون الحجاب عليه اغلظ منه على من هو دونه من بطانة الملك وخدمه لئلا تحمله الدالة على غير ميزان الحق فانه يقال ان يزدجرد رأى بهرام ابنه بموضع لم يكن له فقال له مررت بالحاجب قال نعم قال وعرف بدخولك قال نعم قال فاخرج اليه فاضربه ثلاثين سوطا ونحه عن الستر وكل بالحجابة فلانا * وقال كسرى لحكماء الفرس وقد اجتمعوا اليه ليتكلم كل واحد منكم بكلمات ولا يكثرها فقال احدهم خير الملوك ارحبهم ذرعا عند الضيق واعدلهم حكما عند الغضب وارحمهم اذا سلط وابعدهم من الظلم عند القدرة واطلبهم لرضاء الرعية وابسطهم وجها عند المسألة فقال كسرى حسبى هذا لا اريد عليه مزيدا * قال بعض ملوك الفرس لمرازبته اوصيكم بخمسة اشياء فيها راحة انفسكم واستقامة اموركم اوصيكم بترك المراء واجتناب التفاخر والاصطبار على القناعة والرضا بالحظوظ واوصيكم بكل ما لم اقل مما يجمل وانهاكم عن كل ما لم اقل مما يقبح * قيل ان الاسكندر كان يسأل عن سيرة الملك الذى

يقصده

يقصده حالا حالا فلا يخلو من ان يكون فيها بعض الحيف او الجور او الميل مع هوى او فساد فى تدبير او تضييع لسنة او حرم فيكتب اليه انه قد بلغنى عنك كذا وكذا وانك تحيف على الرعية وتخالف السنة فان انتقلت عن ذلك فانك لى اخ وانا لك عون وان ابيت فانى قد جعلت على نفسى اقامة الحق واحياء السنة والاخذ للمظلوم من الظالم وليس الاسكندر واصحابه ممن يبالى بالموت فان موتا على حق خير من حياة على باطل ولان يهلك طالبا للحق خير له من ان يعيش قاعدا عنه * ويقال ان هشاما كتب الى ملك الروم من هشام امير المؤمنين الى الملك الطاغية فكتب اليه ما ظننت ان الملوك تسب وما الذى يؤمنك ان اجيبك من ملك الروم الى الملك المذموم * وحكى ان مضحكا حكى فى مجلس يزدجرد حكاية كذب فيها على نفسه ليضحك الملك فقال له يزدجرد ويحك أما علمت انا نمنع رعيتنا من الكذب ونعاقبهم عليه فقد قالت الحكماء الكذب كالسموم تقتل اذا استعملت مفردة وقد تدخل فى تراكيب الادوية فينتفع بها ولا ينبغى للملك ان يطلق الكذب الا لمن يستعمله فى كبد الاعداء وتألف البعداء كما لا ينبغى ان يطلق السموم الا للمأمونين عليها المانعين لها من المفسدين * كتب كسرى الى هرمز استقلل كثير ما تعطى واستكثر قليل ما تأخذ فان قرة عين الكريم فيما يعطى وقرة عين اللئيم فيما يأخذ ولا تجعل الشحيح لك معينا ولا الكذاب امينا فانه لا اعانة مع شح ولا امانة مع كذب والسلام * وطلب اليونانيون رجلا للملك بعد ان مات ملكهم فقال بعض الحاضرين فلان فقال الفيلسوف لا يصلح للملك قيل له لم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو فى خصومته من ان يكون ظالما والظالم لا يصلح للملك او يكون مظلوما فاحرى ان لا يصلح لضعفه فقيل له انت احق بالملك ممن ذكرنا * قال بزرجمهر اياك وقرناء السوء فانك ان عملت قالوا رآءى وان قصرت قالوا اثم وان ضحكت

قالوا جهل وان بكيت قالوا جزع وان نطقت قالوا تكلف وان سكت قالوا عيي وان انفقت قالوا اسرف وان اقتصدت قالوا بخل * ويقال ان ابرويز اوصى كاتبه فقال اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في النصيحة فان لك عليّ ان لا اعجل حتى استأني لك ولا اقبل عليك قولا حتى استبين ولا تدعن ان ترفع اليّ الصغير فانه يدل على الكبير وهذب امورك ثم القني بها ولا تجترين عليّ فاغضب ولا تنقبضن مني فاتهم واذا فكرت فلا تعجل ولا تستعينن بالفضول ولا تقصر عن التحقيق ولا تخلطن كلاما بكلام ولا تباعدن معنى عن معنى والسلام * ورأى الاسكندر سميا له لا يزال ينهزم في الحروب فقال له يا هذا اما ان تغير فعلك او تغير اسمك * وخرج بهرام جور متصيدا فعن له حمار وحش فاتبعه حتى صرعه وقد انقطع عنه اصحابه فنزل عن فرسه يريد ذبحه وبصر براع فقال له امسك عليّ فرسي واشتغل بذبح الصيد فرأى الراعي يقلع جوهر عذار فرسه فحول وجهه عنه وقال تأمل العيب عيب * حكى ان سابور استشار وزيرين كانا له فقال احدهما ينبغي للملك ان يستشيرنا واحدا خاليا فانه اموت للسر واحزم للرأي وادعى الى السلامة واعفى لبعضنا من غائلة بعض لان الواحد رهن بما افشى اليه وهو احرى ان لا يظهر ذلك السر رهبة من الملك ورغبة اليه واذا كان عند اثنين فظهر دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاريض فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريئا بجناية مجرم وان عفا عنهما عفا عن واحد ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه * وقال الفضل بن سهل لحاجبه انك تسمع مني السر والعلانية وربما ذكرت الرجل فاسأت ذكره فلا يرين لك ذلك في وجهك ولا تتغيرن له بما سمعت مني فلعل ذلك غاية عقوبتي اياه * وقال الفضل بن الربيع من كلم الملوك في حاجة في غير وقتها جهل مقامه واضاع كلامه * رأى الفتح بن خاقان شيئا في لحية المتوكل فقال

يا غلام

يا غلام هات مرآة امير المؤمنين فجاء بها فنظر المتوكل واخذه بيده * وقام رجل الى الرشيد ويحيي يسايره فقال يا امير المؤمنين انا رجل من المرابطة وقد عطبت دابتي فقال يعطى ثمن دابة خمسمائة درهم فغمزه يحيي فلما نزل قال اومأت الىّ بشئ لم افهمه فقال يا امير المؤمنين مثلك لا يجرى هذا المقدار على لسانه انما يذكر مثلك خمسين الفا الى مائة الف واذا سئلت مثل هـذا فقل تشترى له دابة يفعل به ما يفعل بامثاله * امر المأمون الحسن بن عيسى كاتب وزيره عمرو بن مسعدة ان يكتب كتابا فالتفت الحسن الى الوزير ينتظر الاذن منه ففهمها عنه المأمون فقال يعطى مائة الف لانتظاره امر صاحبه * قال المتوكل للفتح بن خاقان وقد اقبل عليهما وصيف الخادم فى احسن زى يا فتح أتحبه قال يا امير المؤمنين انا لا احب من تحب ولكنى احب من يحبك * وقال الواثق لابن ابى دؤاد كان عندى الساعة الزيات فذكرك بكل قبيح فقال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب علىّ ونزهنى عن قول الحق فيه * ورأى الحسن بن سهل سقاءه يوما متفكرا وجما فقال له ما حالك فقال عندى بنية اريد زفافها فاخذ الحسن ليوقع له بالف درهم فوقع له بالف الف فاتى بها السقاء وكيله فانكر ذلك وتعجب واستعظم ذلك واصحابه وهابوه ان يراجعوه فاتوا غسان بن عباد فاتى الحسن فقال ايها الامير ان الله لا يحب المسرفين فقال الحسن ما الخبر فاخبره بامر السقاء فقال الحسن ليس فى الخير اسراف والله لا رجعت عن شئ خطته يدى * ويحكى ان بعض الوزراء كان مؤمنا وكان ملكه كافرا وكان حريصا على ان يرد ملكه الى الله تعالى فبينا الملك يوما سائر واذا بشيخ قد رفع صوته مستغيثا فازعج الملك فقال للشرط خذوه فلما اخذوه قال الشيخ استجرت بالله ربى فقال الوزير خلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه الانكار فى ذلك الوقت لئلا

يظهر للناس ان الوزير يخالفه فيما يأمر به وسكت ليوهم الناس ان
الوزير انما امر بامر الملك فلما رجع الى مستقره احضر الوزير وقال
ما حملك على مناقضة امرى فقال الوزير ان لم يعجل الملك اريته وجه
نصحى فقال الملك ارنى ذلك فقال للملك احتجب فى هذا المجلس
بحيث ترانا ولا نراك ثم ان الوزير احضر قوسا صنعها للملك بعض خدمه
وكتب صانعها اسمه عليها واعطاها غلاما بحضرته وامر باحضار
صانع القوس وقال للغلام اذا حضر صانع القوس فاقرأ الذى عليها
جهرا و اكسرها فلما حضر صانع القوس وفعل الغلام ذلك لم يتمالك
الصانع ان ضرب الغلام فشجه فقال له الوزير أتضرب غلامى
بحضرتى فقال الصانع ان القوس فى غاية الجودة وهى عملى فلأى
شئ كسرها فقال الوزير لعله لم يعلم انها عملك فقال بلى لقد اخبرته
القوس انها عملى فقال له وكيف ذاك قال لان اسمى عليها مكتوب
وقد قرأه وانا اسمع ثم ان الوزير صرف القواس والحاضرين وقال
للملك قد اريتك نصحى وذلك ان الملك لما اراد ان يسطو بالشيخ
اخبر الشيخ انه مستجير بربه فخفت على الملك ان يسطو به رب الشيخ
وليس يقوم لبطشه شئ فقال الملك وهل للشيخ رب غيرى فقال
الوزير ألم يره الملك شيخا وهو شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد
الملك لا رب له فقال الملك لا بل كان له رب فهلك فقال الوزير فما بال
المربوب بقى بعد هلاك ربه ففتح الله تعالى قلب الملك واراه الحق
ورجع الى الله وشكر * وشكا رجل الى جعفر الصادق عليه السلام
اذية جاره فقال له اصبر عليه قال ينسبنى الى الذل قال انما الذليل
من ظلم * وقال انى لاسارع الى حاجة عدوى خوفا ان اردہ فيستغنى
عنى * وقال من اكرمك فاكرمه ومن استخف بك فاكرم نفسك عنه *
وقال عليه السلام ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم الا عزا الصفح عمن
ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه * وقال المؤمن من اذا
غضب

غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل والذي اذا قدر لم يأخذ اكثر مما له * اوصى عبد الله بن الحسن ابنه فقال يا بنيّ اني مؤد اليك حق الله تبارك وتعالى في تأديبك ونصيحتك فاد الىّ حقه عليك في الاستماع والقبول يا بنيّ كف الاذى وافض الندى واستعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك الى الكلام فيها فان الصمت حسن وللمرء ساعات يضره فيها خطاؤه ولا ينفعه صوابه واعلم ان من اعظم الخطاء العجلة قبل الامكان والاناة عند الفرصة يا بنيّ احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر العاقل اذا كان لك عدوا فيوشك ان يورطك الجاهل بمشورته في بعض الاغترار فيسوق اليك مكر العاقل * ووقف عبد الله بن العباس بن الحسين على باب المأمون يوما فنظر اليه الحاجب طويلا فقال عبد الله لقوم معه لو اذن لنا لدخلنا ولو صرفنا لانصرفنا ولو اعتذر الينا لقبلنا فاما الفترة بعد النظر والتوقف بعد التعرف فلا افهمه فبلغ ذلك المأمون فصرف الحاجب وامر لعبد الله بصلة جزيلة جليلة * اوصى العباس بن محمد معلم ولده فقال اني كفيتهم اعراقهم فاكفني آدابهم اغذهم بالحكمة فانها ربيع القلوب وعلمهم النسب والخبر فانه افضل علم الملوك وايدهم بكتاب الله تعالى فانه قد خصهم ذكره وعمهم رشده وخذهم بالاعراب فانه مدرجة البيان وفقههم في الحلال والحرام فانه حارس من ان يظلموا ومانع من ان يظلموا والسلام * قال عبد الملك بن علي بن صالح لعبد الرحمن المؤدب حين عزم على تأنيسه كن على التماس الحظ بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فقد قيل اذا اعجبك الكلام فاصمت واذا اعجبك الصمت فتكلم ولا تساعدني على قبيح ولا تردن علىّ في محفل وكلمني بقدر ما استنطقك واعلم ان حسن الاستماع احسن من حسن القول فارني فهمك في نظرك واعلم اني جعلتك جليسا مقربا بعد ان كنت معلما

متباعدا ومن لم يعرف نقصان ما خرج منه لم يعرف رجحان ما دخل فيه * ووجه عبد الملك بن على هذا الى الرشيد فاكهة فى اطباق خيزران وكتب اليه اسعد الله امير المؤمنين واسعد به انى دخلت بستانا لى افادنيه كرم امير المؤمنين وعمره لى انعامه وقد اينعت اشجاره وادركت ثماره فوجهت الى امير المؤمنين من كل شئ فيه على الثقة والامكان فى اطباق القضبان ليصل الىّ من بركة دعائه ما وصل الىّ من كثرة عطائه فقال له رجل يا امير المؤمنين ما سمعت باطباق القضبان قبل اليوم فقال الرشيد انه كنى عن الخيزران بالقضبان اذ كان اسما لامنا * قال ابن السماك الكمال فى خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب حتى يهجم على آخر فتشغله عيوبه عن عيوب الناس والثانية ان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم أفى طاعة ذلك ام فى معصية والثالثة ان لا يلتمس من الناس الا ما يعلم انه يعطيهم من نفسه مثله والرابعة ان يسلم من الناس باستشعار مداراته وتوفيتهم حقوقهم والخامسة ان ينفق الفضل من ماله و يمسك الفضل من لسانه * وقيل لعلى بن الهيثم ما تحب للصديق فقال ثلاث خلال كتمان حديث الخلوة والمواساة عند الشدة واقالة العثرة * وقال محمد بن عمران التيمى ما شئ اشد على الانسان من حمل المروءة فقيل له وما المروءة قال ان لا يعمل فى السر شيئا يستحيى منه فى العلانية * قال ابو بكر بن عبدالله لقوم عادوه فاطالوا القعود عنده المريض يعاد والصحيح يزار * قال عبدالله بن المقفع لا ينبغى للملك ان يغضب فان القدرة من وراء حاجته ولا يحلف لانه لا يقدر احد على استكراهه على غير ما يريد * وقال لا ينبغى للملك ان يبخل لانه لا يخاف الفقر ولا يحقد لان خطره قد جل عن المجازاة * دخل ابو الحسن المدائنى على المأمون فلما خرج قال له انسان عرفنى ما جرى بينك وبين امير المؤمنين فقال لست بموضع ذلك لانك لم تميز بين ان

قدمت

قدمت ذكرى و بين ان تقدم ذكر امير المؤمنين * و دخل الشعبي على
بشر بن مروان و بيده عود يضرب به فقال له اصلح المثنى فقال له
بشر أو تعرف قال نعم ولك عندي ثلاث الستر لما ارى و الشكر لما يكون
منك و الدخول معك في كل ما يجمع على تحريمه * وسأل رجل مطرف
ابن عبدالله الشخير حاجة فقال له من كانت له حاجة فليكتبها فانى
ارغب بوجوهكم عن مكروه السؤال * دخل ابو حنيفة رحمة الله عليه
الحمام فرأى فيه قوما لا مآزر لهم فغمض عينيه وجعل يتهدى فقال
احدهم متى ذهب بصرك يا ابا حنيفة قال منذ انكشفت عورتك *
روى عن مالك رحمة الله عليه قال دخلت على الرشيد فقال يا ابا عبد الله
نريد ان تختلف الينا حتى يسمع صبياننا منك فقلت اعز الله امير المؤمنين
ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه عز وان اذللتموه ذل والعلم
يؤتى و لا يأتى فقال صدقت اخرجوا الى المسجد حتى تسمعوا مع
الناس * قال حاتم الزاهد اذا رأيت من اخيك عيبا فان كتمته عنه
فقد خنته وان قلته لغيره فقد اغتبته وان واجهته فقد اوحشته فقال
له انسان فما الذى اصنع قال تكنى عنه وتعرض به وتجعله في جملة
الحديث * قال رجل لخالد بن صفوان كيف اسلم على الاخوان فقال
لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر بهم عن الاستحقاق * قال الشعبي قال لى
الحجاج في ملأ من الناس كم عطاءك فقلت الفى درهم فالتفت الى اهل
الشام وجعل يسارهم ويقول لحن العراقى ثم قال على رؤس الملأ كم
عطاؤك يا شعبي فقلت الفا درهم فقال أليس قلت لى الفى درهم فقلت
اصلحك الله انك لحنت فلحنت وكرهت ان تكون راجلا وانا فرس
فقال احسنت واجازنى * سأل عمر بن عبد العزيز محمد بن كعب
ان يوصيه فقال يا امير المؤمنين فيك تأن وعجلة وكيس وعجز
فداو بعضها ببعض ولا تصاحب من الرجال من قدرك عنده
كقدر حاجته منك فاذا انقضعت حوائجه انقطعت اسباب مودته

واتخذ من الرجال كل من له قدم فى الخير وعزيمة فى الحق يعينك ويكفيك مؤونته واذا غرست غريسة فاحسن تربيتها * قال الغزالى رحمه الله اذا حضر الطعام فلا ينبغى لاحد ان يبتدئ فى الاكل ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن او زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع المقتدى به فحينئذ ينبغى ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل وينبغى ان لا يسكت على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف و بالحديث عن الصالحين واهل الادب فى الاطعمة وينبغى ان ينشط رفيقه فى الاكل ولا يزيد فى قوله له كل على ثلاث مرات فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خوطب فى شئ ثلاثا لم يراجع بعد الثلاث فاما الحلف عليه فمكروه وينبغى للانسان ان لا يحوج رفيقه الى ان يقول له كل * وقال بعض الادباء احسن الآكلين من لا يحوج صاحبه الى تفقده فى الاكل وينبغى لمن قدم له اخوه الطست ان يقبله ولا يرده * دخل محمد بن كعب على سليمان بن عبدالملك فى ثياب رثة فقال له سليمان ما يحملك على لبس هذه فقال اكره ان اقول الزهد فاطري نفسى او اقول الفقر فاشكو ربى * جرى ذكر رجل فى مجلس ابن قتيبة فقال فيه بعضهم ما لا يليق فقال له ابن قتيبة يا هذا اوحشتنا من نفسك وآيستنا من مودتك ودللتنا على عورتك * قال ابن وهب لا يكون الرجل عاقلا حتى يكون فيه عشر خصال يكون الكبر منه مأمونا والخير فيه مأمولا يقتدى باهل الادب من قبله فهو امام لمن بعده وحتى يكون الذل فى طاعة الله احب اليه من العز فى معصية الله وحتى يكون الفقر فى الحلال احب اليه من الغنى فى الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله و يستكثره من غيره ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله وان يخرج من بيته فلا يستقبله احد الا رأى انه دونه * قال ابن المبارك كان فى بنى اسرائيل ملك جبار يلزم الناس باكل لحم الخنزير ومن ابى قتله فاحضر اليه عابد فقال له الطباخ عند

مروره به انا اصنع لك جديا واوهمهم انه خنزير فاذا دعيت الى الاكل
فكل و لا تخف فلما حضر بين يدى الملك واحضر اللحم دعى الى
الاكل فابى فامر بقتله فلما اخرجوه اعترضه الطباخ وقال له لم امتنعت
و انما هو جدى فقال انا انسان منظور الى فكرهت ان يتأسى بى فى
معصية الله عز وجل * قال بعض العلماء انما يحسن الامتنان اذا وقع
الكفران ولولا ان بنى اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله تبارك و تعالى
اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم * حدث معاذ بن سعد قال كنت
جالسا عند عطاء بن ابى رباح فتحدث رجل بحديث فعارضه رجل من
القوم فى حديثه فغضب عطاء وقال ما هذه الاخلاق و الله انى لاسمع
الحديث من الرجل وانا اعلم به منه فاريه انى لا احسن منه شيئا * قال
منصور بن عمار لا ابيع الحكمة الا بحسن الاستماع و لا آخذ عليها ثمنا
الا فهم القلوب * قال ابو عبيدة اذا كان الملك محصنا لسره بعيدا
من ان يعرف ما فى نفسه متخيرا للجلساء والندماء مهيبا فى انفس العامة
مكافيا بحسن البلاء لا يخافه البرئ ولا يأمنه المذنب كان خليقا ببقاء
ملكه و دوام عزه * قال بعض الحكماء ثقف نفسك بالآداب قبل صحبة
الملوك ولا تنظر الى من نال الحظ بالسخف فان كل احد يوزن بقدره
اذا خرج مما كان فيه * قال بعض العلماء من شغل نفسه بغير المهم اضر
بالمهم * قال ابن عطاء الادب الوقوف عند المستحسنات من الافعال
قيل و ما معناه قال معناه ان تعامل الله تعالى والناس بالادب سرا
وعلانية فاذا كنت كذلك كنت اديبا و ان كنت اعجميا و انشد

* اذا نطقت جاءت بكل مليحة * وان سكتت جاءت بكل مليح *

وكان الاستاذ ابو على يقول ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب
على البساط رد الى الباب و من اساء الادب على الباب رد الى سياسة
الدواب * وقال من صحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل *
قال ابو حفص حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الادب فى الباطن *

يقال ان ابن عطاء مد رجله يوما بين اصحابه ثم قال ترك الادب بين اهل الادب ادب * قال الجنيد رحمة الله عليه اذا صحت المودة سقطت شروط الادب * وقال شاعر

* فى انقباض وحشمة فاذا * صادفت اهل الوفاء و الكرم *
* ارسلت نفسى على سجيتها * و قلت ما قلت غير محتشم *

حكى ان احمد بن طولون اراد ان يكتب وثائق احباسه التى حبسها بمصر على المسجد العتيق والبيمارستان فتولى كتابة ذلك ابو حازم قاضى دمشق فلما جاءت الوثائق احضر علماء الشروط لينظروا هل فيها شئ يفسدها فنظروا فقالوا ليس فيها شئ فنظر فيها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الفقيه وهو يومئذ شاب فقال فيها غلط فطلبوا منه بيانه فابى فاحضره ابن طولون وقال له ان كنت لم تذكر الغلط لرسلى فاذكره لى فقال ما افعل قال ولم قال لان ابا حازم رجل عالم وعسى ان يكون الصواب معه وقد خفى على فاعجب ذلك ابن طولون واجازه وقال له تخرج الى ابى حازم وتوافقه على ما ينبغى فخرج اليه فاعترف ابو حازم بالغلط فلما رجع الطحاوى الى مصر وحضر مجلس ابن طولون سأله فقال كان الصواب مع ابى حازم وقد رجعت الى قوله وستر ما كان بينهما فزاد فى نفس ابن طولون وقربه وشرفه * وقيل ان الرشيد اراد ان يسمع الموطأ من مالك رحمة الله عليه فاستخلى المجلس فقال مالك ان العلم اذا منع منه العامة لم ينتفع به الخاصة فاذن للناس فدخلوا * مر ابراهيم بن ادهم برجل يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال له أكلامك هذا ترجو به الثواب قال لا قال أفتأمن عليه العقاب قال لا قال فما تصنع بكلام لا ترجو منه ثوابا وتخاف عليه عقابا عليك بذكر الله تعالى * قال الاصمعى ادخلت الى الرشيد والفضل بن يحيي الى جانبه ووقف بى الخادم بحيث يسمع

التسليم

التسليم فسلمت فرد علىّ السلام ثم قال أتروى لرؤبة والعجاج شيئا فقلت نعم فاخرج من بين يدى فرشه رقعة ثم قال انشدنى * ارقنى طارق هم ارقا * فمضيت فيها مضىّ الجواد فى سنن ميدانه الى ان صرت الى مديحه لبنى امية فعدلت عنه فقال لى أعن نسيان ام عمد فقلت عن عمد تركت كذبه فقال لى الفضل احسنت مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس * قال ابن عباس لم تتقرب العامة الى الملوك بمثل الطاعة ولا العبيد بمثل الخدمة ولا البطانة بمثل حسن الاستماع * دخل رجل من اهل الشام على ابى جعفر المنصور فاستحسن لفظه وادبه فقال له سل حاجتك فقال يبقيك الله يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت يمكن ان يؤمر لك بذلك فقال ولم يا امير المؤمنين فوالله ما اخاف بخلك ولا استقصر اجلك ولا اغتنم مالك وان عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص ولا شين فاعجب المنصور كلامه واثنى عليه فى ادبه ووصله * قال المتوكل لابى العيناء قد احببنا اذا عاهدت وفيت واذا وعدت انجزت واذا اؤتمنت لم اخن فقال الاحنف هذه المروءة حقا * وحذر بعض العقلاء رجلا من انسان فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ اول كلامك على آخره فحادثه محادثة الآمن وتحفظ منه تحفظ الخائف واعلم ان من تيقظ المرء اظهار الغفلة مع الحذر * خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس من اعيا داؤه فعندى دواؤه ومن استطال ماضى عمره قصرت عليه باقيه ان للشيطان طيفا وللسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة وانى انذركم ثم لا انظركم واحذركم ثم لا اعذركم انما افسدكم لين ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلبانى سوطى وابدلانى سيفى فقائمه بيدى

ونبابه قلادة من عصاني والله لا آمر احدكم ان يدخل من احد ابواب المسجد فيدخل من الباب الآخر الا ضربت عنقه * قال سعيد بن العاص ما شاتمت رجلا منذ كنت رجلا لانى لا اشاتم الا احد رجلين اما كريم فانا احق من احتمله واما لئيم فانا اولى من رفع نفسه عنه * قال العتبي اسر معاوية الى عمرو بن عنبسة بن ابي سفيان حديثا قال عمرو فجئت ابى فقلت ان امير المؤمنين اسر الى حديثا أ فاحدثك به قال لا لان من كتم حديثه كان الخيار اليه ومن اظهره كان الخيار عليه فلا تجعل نفسك مملوكا بعد ان كنت مالكا فقلت أويدخل هذا بين الرجل وابيه قال لا ولكن اكره ان تعود لسانك اذاعة السر * قال بعض الحكماء لا يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا ولا الحريص حرا ولا الحسود كريما ولا الملول ذا اخوان * وقال بعض الحكماء من علامة النوكى الجلوس فوق القدر والمجئ فى غير الوقت * وقال بعضهم ثلاث يرغمن العدو كثرة العبيد وادب الولد ومحبة الجيران * وقال بعضهم الافراط فى الزيارة ممل كما التفريط فيها مخل * وقال بعض الحكماء انكى لعدوك ان لا تريه انك تتخذه عدوا * قال سعيد ما مددت رجلى بين يدى جليسى قط ولا قمت من مجلسى حتى يقوم وله على ثلاث اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه * قال زياد ما اتيت مجلسا الا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لى وترك ما لى احب الى من اخذ ما ليس لى * وقال الرشيد يوما ليزيد بن مزيد فى لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فابى فغضب الرشيد وقال تأنف ان تكون معه فقال لا ولكنى حلفت ان لا اكون على امير المؤمنين فى جد ولا هزل * قال العباس ابن الاحنف اعلم ان رأيك لا يتسع لكل شئ ففرغه للمهم من امورك وان مالك لا يغنى الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وان ليلك ونهارك لا يستوعبان حوائجك فاحسن قسمتك بين عملك ودعتك *

ولما

ولما بنى محمد بن عمران قصره حيال قصر المأمون قيل يا امير المؤمنين بارك وباهاك فدعاه وقال لم بنيت هذا القصر حذآى قال يا امير المؤمنين احببت ان ترى نعمتك على فجعلته نصب عينك فاستحسن * وقال بعض الحكماء اقم الرغبة اليك مقام الحرمة بك وعظم نفسك عن التعظم وتطول ولا تتطاول * وقال بعضهم اذا كنت فى مجلس ولم تكن المحدث او المحدث فقم * وقال رجل لابنه يا بنى اعص هواك والنساء واصنع ما بدا لك * وقال بعضهم لا تسأل الحوائج الى غير اهلها ولا تسألها فى غير حينها ولا تسأل ما لست له مستحقا فتكون للحرمان مستوجبا * اوصى رجل ابنه فقال يا بنى ان من الناس ناسا ليس لرضاهم موضع تعرفه ولا لغضبهم موقع تحذره فاذا وجدتهم فابذل لهم ظاهر وجه المودة وامنعهم موضع الخاصة يكن ما بذلت لهم من ظاهر المودة حاجزا دون شرهم وما منعتهم من موضع الخاصة قاطعا لحرمتهم *

وهذا ما كتب فى آخر الكتاب الذى نقلت منه هذه النسخة

* تم المجموع بحمد الله تعالى وحسن توفيقه فى العشرين من *
* رمضان المبارك سنة تسع وثمانين وستمائة كتبه جامعه *
* العبد الضعيف ياقوت المستعصمى حامدا لله تعالى *
* على نعمه مصليا على نبيه محمد *
* وآله الطاهرين *
* ومسلما *
* * *